الاثنين 18 تموز 2022
العدد 4680 السنة السادسة عشرة
Lundi 18 Juillet 2022 nº 4680 16ème année

24 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
«طوارئ مائية»: لا استثمار ولا تشغيل

● ماهر سلامة
«الدولرة» الشاملة لا تعالج المرض

● حسين رمال
«قصر مائي» سكانه عطشى

جولة بايدن

إسرائيل لا تكسب الحرب ضد إيران
مبايعة ابن سلمان برعاية أميركية [8]

ترسيم الحدود عالق في انتظار مبادرة جديدة
الراعي لأميركا: لبنان قدّم أقصى التنازلات [4]

بلدية بيروت
انقسام طائفي فوق جثة
[7 ـ 6]

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

مخاوف من أن يُفرغه اللوبي المصرفي النيابي من مضمونه
هل يمرّ تعديل قانون «السرية المصرفية»؟

عام 1956 وبهدف اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية، أصدر مجلس النواب قانوناً لحماية السرية المصرفية مستنسخاً تجربة سويسرا ليلقب بسويسرا الشرق. بعد 66 عاماً تحول هذا القانون إلى حام للفاسدين ومختلسي المال العام، وبات ضرورياً تعديله كون ذلك يعدّ شرطاً أساسياً من شروط صندوق النقد الدولي

رلى إبراهيم

يسلك تعديل قانون سرية المصارف رحلته الأخيرة، اليوم، في جلسة لجنة المال والموازنة النيابية، قبل أن ينتقل إلى الهيئة العامة للتصويت عليه. التعديلات التي أعدّتها اللجنة بالتعاون مع نقابة المحامين في بيروت، في حال إقرارها، تتضمن سحباً للصلاحيات الحصرية من يد هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان وتضعها في تصرف القضاء والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والإدارة الضريبية. وبمعزل عن الحملة التي تشنّها المصارف ووسائل إعلامها، منذ أسبوع، حول «ضرب آخر أسس الثقة بالقطاع المصرفي»، فإن تعديلات كهذه ستنهي حقبة كاملة من الأمجاد الوهمية التي بنيت عليها تسمية «سويسرا الشرق» منذ 66 عاماً. فما كان يحصل بالفعل، أطاح بالإنتاج المحلّي والموارد لصالح تحويل الدولة إلى «جنّة» للمتهربين من الضرائب والفاسدين من نافذين وسياسيين وكل من يبحث عن حماية مقوننة لأمواله المتأتية من فساد أو اختلاس أو إساءة استخدام نفوذ، أو أي أعمال غير مشروعة.

تعديل قانون سرية المصارف لا يعني كشف حركة الحسابات المالية عشوائياً واستنسابياً كما يروّج المصرفيون. إذ إن رفع السرية المصرفية مرتبط بتحقيقات تقوم بها السلطات القضائية أو غيرها من المراجع المختصة المحدّدة، في حال إثبات شبهات فساد أو جرائم مالية أو تهرب ضريبي وغيره، وهي لا تشمل المودعين العاديين أو الأجانب. فمن موجبات هذه التعديلات، أن القانون بصيغته الحالية، شكّل في السنوات الثلاث الأخيرة التي أعقبت الانهيار، رادعاً أمام طلب القضاء الكشف عن حسابات مالية للمتورّطين بالفساد أو تجميدها. إذ دأبت هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان، صاحبة الصلاحية الحصرية في البت بمواضيع مماثلة، على رفض التعاون مع السلطات القضائية وغيرها بحجة عدم استقلالية القضاء أو تسييس الملف. علماً بأن رئيس الهيئة ليس هو حاكم مصرف لبنان رياض سلامة نفسه.

هكذا استُخدم قانون السرية المصرفية لتغطية كل موبقات الطبقة الحاكمة وأزلامها بحماية مصرفية ونيابية ما زالت مستمرّة حتى الساعة. وثمة خشية من أن يتمكّن اللوبي المصرفي - النيابي من الحؤول دون إقرار هذه التعديلات في جلسة اليوم أو إفراغ التعديلات من مضمونها المطلوب.

رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان قال لـ«الأخبار» إن «إقرار التعديلات على هذا القانون يشكل تناغماً مع المعايير الدولية وتجاوباً مع كل المطالب المحلية والدولية بتأمين شفافية أكبر لجهة مكافحة الفساد وتبييض وتهريب الأموال والتهرّب الضريبي. بالتالي، فإنه خارج هذه الأطر، لم تمسّ السرية المصرفية». ولفت إلى أن «الآليات التي وُضعت تتضمن الكثير من الضوابط لمنع الاستنسابية من قبل أي جهة قضائية أو سياسية أو إدارية، بما يمنع استخدام القانون بخلفيات انتقامية أو لتصفية الحسابات. لذا، يبقى الأمر كله مرتبطاً بتطبيق هذه القوانين، أي أن المشكلة ليست في التشريع بل في ضمان عدم إخضاعها لمصالح خاصة، وبوجود قضاء مستقل ليحاسب تجاوزات السلطة».

(أرشيف ــ مروان طحطح)

لكن تجب الإشارة إلى أن التعديلات المطروحة من خلال مشروع قانون أحالته الحكومة إلى مجلس النواب، لا يأتي بسبب صحوة حكومية أو نيابية، بل هو شرط أساسي من شروط صندوق النقد، حتى يتطابق مع القانون الدولي، وربطاً بإزالة العوائق أمام هيكلة المصارف، والتحقيق في الجرائم المالية ومحاربة الفساد.

ثمة مسألة مهمة في هذه التعديلات متصلة بضمان حسن التنفيذ، أي حتى لا يبقى مجرد حبر على ورق، وهي بمثابة الطبق الأدسم على طاولة اللجنة اليوم عنوانها «المفعول الرجعي لأحكام رفع السرية المصرفية». فالمصارف تضغط من أجل أن يكون القانون مجرداً من أي مفعول رجعي، على طريقة عفا الله عما مضى، وتسعى لتحقيق هدفها بواسطة بعض النواب ويساندها القطاع الخاص أيضاً من خلال التعبير عن خشية رجال الأعمال من استخدام المفعول الرجعي لابتزازهم. في المقابل، قدمت نقابة المحامين في بيروت، عبر المحامي كريم ضاهر، اقتراحاً لتطبيق المفعول الرجعي مع تحديد ضوابط له تتعلق بالجهة التي تمسك صلاحية الطلب، بأن تكون المرجعية النهائية للحصول على المعلومات هي الجهة الأعلى إدارياً وليس أي موظف عادي، منعاً لأي استنسابية أو ابتزاز. ويشدّد ضاهر على أن «نقابة المحامين تعلق أهمية على المفعول الرجعي خصوصاً في الحالات التي تتعلق بإعادة هيكلة المصارف ومكافحة الفساد وتبييض الأموال والإثراء غير المشروع».

التعديلات الأبرز التي أدخلتها لجنة المال والموازنة بالتعاون مع نقابة المحامين في بيروت أفضت إلى توسيع نطاق الحالات التي تُرفع بموجبها السرية المصرفية وتوسيع دور المراجع التي يحق لها طلب رفع السرية وخصوصاً القضاء الذي كان مقيداً بدعاوى الإثراء غير المشروع فقط على النحو الآتي:

- ذكرت المادة السابعة 4 جهات يمكنها طلب رفع السرية المصرفية من دون رفض المصارف لطلبها: القضاء المختص في دعاوى الفساد والجرائم المالية ودعاوى الإثراء غير المشروع، هيئة التحقيق الخاصة في ما يتعلق بمكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب، الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في ما خص مكافحة الفساد استناداً إلى قانون إنشائها، الإدارة الضريبية بهدف مكافحة التهرب الضريبي استناداً إلى قانون الإجراءات الضريبية. ويعلق ضاهر على هذا التعديل بأن «ما حصل هو استرداد القضاء لصلاحيته بشكل عام». والأهم أن أحكام هذا القانون ستكون مرجعة على بقية القوانين وبخاصة القانون 2008/32 الذي حصر صلاحية تجميد ورفع السرية المصرفية عن الحسابات المصرفية بهيئة التحقيق الخاصة. وبات يمكن للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد على سبيل المثال، طلب رفع السرية مباشرة من دون المرور بهيئة التحقيق الخاصة.

- تم تشديد العقوبات على مخالفي قانون سرية المصارف في المادة الثامنة لتنص على إضافة غرامة تتراوح بين 300 و500 مليون ليرة، مع إمكانية مضاعفة الغرامة في حال تكرار المخالفة أو التمادي فيها. وإمكانية إحالة المصارف المخالفة على الهيئة المصرفية العليا وتحديد مهلة أسبوعين لها لتتخذ الإجراءات القانونية المناسبة. إضافة إلى إمكانية تحريك دعوى الحق العام بناءً على طلب الجهات المختصة بطلب المعلومات عن الحسابات المصرفية بعدما كانت تقتصر على شكوى يتقدم بها المتضرر. ويقول ضاهر: «حاولنا رفع الغرامة وجعلها نسبية أو مضاعفة إلا أن طلبنا لم يلقَ تجاوباً. لكن استطعنا فرض السجن للمخالف ولو أننا كنا نتمنى عقوبة رادعة ومماثلة لتلك الموجودة في القانون 44 المعني بتبييض الأموال أي من 3 إلى 7 سنوات سجناً. غير أن النواب توصلوا إلى حلّ وسط وحددوا العقوبة ما بين 3 أشهر وسنة».

- في المادة الثانية من القانون المتعلقة بمبدأ السرية المصرفية جرى توسيع قاعدة رفع هذه السرية لتشمل، بالإضافة إلى الإذن الخطي من صاحب الشأن أو ورثته أو الموصى لهم أو إذا أعلن إفلاسه أو إذا نشأت دعوى تتعلق بمعاملة مصرفية بين المصارف وزبائنها، مراجع رسمية أخرى.

> المصارف تضغط لمنع المفعول الرجعي للتعديلات

- أجازت المادة الثالثة فتح الحسابات المرقمة وتأجير الخزائن الحديدية المرقمة التي يحصر حقّ العلم باصحابها بمدراء المصرف المعني أو وكلائهم، بعدما كان المطلوب إلغاء هذا النوع من الحسابات. لكن أضيف نص يرمي إلى إخضاع فتح هذه الحسابات وتأجير الخزائن للإجراءات ذاتها المعتمدة في فتح الحسابات العادية وإخضاع كل عملية إيداع فيها أو تحويل إليها لإجراءات التدقيق المقررة بموجب قانون مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب.

- عدلت المادة الرابعة المتعلقة بعدم جواز إلقاء الحجز على أموال وموجودات الزبائن في المصارف إلا بإذن خطي من أصحابها، لتتيح تجميد هذه الأموال والموجودات وحجزها في حالة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب أو في جرائم الفساد والإثراء غير المشروع.

- تعديل المادة 23 من قانون الإجراءات الضريبية بما يتيح تعزيز الامتثال الضريبي. على أن الأهم هو إعطاء صلاحية تحديد دقائق التطبيق بمجلس الوزراء بوصف المرجع المسؤول أمام السلطة التشريعية.

ويوضح ضاهر أنه وفقاً لهذه التعديلات «منعنا ترك آلية التطبيق للتعاميم من دون شرط، أو قيد تطبيق القانون للتعاميم من دون قيد أو شرط، كما منعنا منح هذا الامتياز لأي مدير في وزارة المالية أو موظف ليصبح الأمر مربوطاً بالمرسوم الحكومي».

- تعديل نص المادة 103 من قانون ضريبة الدخل بحيث حذفت منه الفقرة الثانية التي كانت تحول دون حق الإدارة الضريبية بالاطلاع لدى المصارف على المعلومات اللازمة لمكافحة التهرب الضريبي من قبل المكلفين أو المكتومين.

تعديلات ملازمة

لم يقتصر التعديل على قانون سرية المصارف بل تطرق إلى تعديلات متعلقة بقانون النقد والتسليف وقانون الإجراءات الضريبية وقانون ضريبة الدخل:

1- تعديل المادة 150 من قانون النقد والتسليف التي أضيفت إليها ثلاث فقرات:

- لا تحول أحكام قانون سرية المصارف الصادر بتاريخ 1956/9/3 دون قيام أية إدارة أو أي موظف من موظفي المصرف المركزي ولجنة الرقابة على المصارف بواجباتهم.

- يمكن للجنة الرقابة على المصارف والمصرف المركزي الطلب من المصارف تقديم معلومات محمية بالسرية المصرفية.

- تحدد دقائق تطبيق هذه المادة بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، بناءً على اقتراح وزير المالية وبعد استطلاع رأي المجلس المركزي لمصرف لبنان ولجنة الرقابة على المصارف.

2- تعديل المادة 23 من قانون الإجراءات الضريبية وحصر صلاحية تحديد دقائق التطبيق بمجلس الوزراء بوصفه المرجع المسؤول أمام السلطة التشريعية.

3- تعديل نص المادة 103 من قانون ضريبة الدخل بحيث حذفت منه الفقرة الثانية التي كانت تحول دون حق الإدارة الضريبية الاطلاع لدى المصارف على المعلومات اللازمة لمكافحة التهرب الضريبي من قبل المكلفين أو المكتومين.

تقرير

صمت إسرائيلي خشية رد سلبي يدفع المقاومة إلى التصعيد
الراعي لأميركا: قدّمنا أقصى التنازلات

لم يُختتم الأسبوع الماضي بتطورات علنية في ما يتعلق بملف ترسيم الحدود البحرية جنوباً مع فلسطين المحتلة، فيما بقي الخطاب الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الذي أكّد جدّية الحزب في الذهاب إلى مواجهة أو حرب في حال مُنع لبنان من استخراج ثروته النفطية، متحكّماً بمسار المفاوضات التي يتولاها الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين. وفهم أن المشاورات الأميركية - الإسرائيلية حول الملف أخذت بعداً جديداً على ضوء مواقف نصرالله.

وقد تلقى الوسيط الأميركي رسائل من جهات لبنانية للاستفسار عن موعد عودته إلى بيروت، لكنه امتنع عن الإجابة المباشرة، في وقت تشير مصادر السفارة في بيروت إلى أن الأمر قيد التشاور لأن المهمة تقتضي منه الذهاب إلى إسرائيل.

استمرار تشديد الرقابة العسكرية في إسرائيل على وسائل الإعلام والمعلقين في شأن الحديث في هذا الملف يشير إلى أن إسرائيل لا تريد أن تطلق أي مواقف أو اجتهادات تؤدي إلى البعث برسالة خاطئة نظراً إلى دقة الوضع. أما على المستوى الرسمي، فإن الامتناع عن التعليق مرده إلى أن المشاورات مع الأميركيين تستهدف وضع رد جديد من قبل إسرائيل على المطالب اللبنانية بما يحول دون مزيد من التصعيد.

ويوضح مراقبون بأن إسرائيل تلقت رد حزب الله على الجولة الأولى من المفاوضات من خلال عملية المسيّرات. وبعد كلام نصرالله فإن أي رد سلبي إسرائيلي سيعني دعوة حزب الله إلى القيام بخطوات تشكل ارتقاء في التعامل مع الموقف، مع ما يتطلب ذلك من خطوات عملانية يفترض أن تأخذ شكلاً أكبر وأوسع وأكثر فعالية من عملية المسيّرات. لذلك، فإن التشاور جار مع الأميركيين حول الصيغة التي يفترض أن يحملها هوكشتين إلى بيروت من أجل ضمان استمرار التفاوض بطريقة إيجابية.

ويبدو أن الأميركيين رصدوا باستياء ردود الفعل اللبنانية على خطاب نصرالله، خصوصاً مع شعورهم بأن لا مواقف بارزة رافضة له، كما أن بيان رئيس الحكومة ووزير الخارجية لا يمثل موقفاً جدياً في ظل تفاهم الرئيس ميشال عون مع الرئيس نبيه بري وتفهم قيادات أخرى من بينها رئيس الحزب التقدمي وليد جنبلاط.

وكان لافتاً أمس، انضمام البطريرك الماروني بشارة الراعي إلى الفريق الذي يدعو الأميركيين إلى ممارسة ضغوط إضافية على العدو لإنجاز اتفاق سريع. ومع أن بكركي لا تؤيد ما قاله نصرالله في خطابه، إلا أن عظة الراعي أمس تضمنت كلاماً مباشراً. إذ اعتبر أن «لبنان قدّم الحد الأقصى لإنجاح المفاوضات»، متمنياً على «الولايات المتحدة أن تحسم الموضوع مع إسرائيل، إذ ليس بمقدور لبنان أن ينتظر طويلاً ليستخرج النفط والغاز».

مصادر رسمية على صلة بالملف أكّدت «أننا دخلنا مرحلة العدّ التنازلي»، مشيرة إلى أن أيلول المقبل سيشكّل مفترق طرق في هذا الملف. وأشارت إلى أنه «وصلتنا إشارات إيجابية حول نية الطرف الآخر التوصل إلى حلول، لكن بناء على التجارب الماضية، فإن الثقة مفقودة والخشية موجودة دائماً من اللجوء إلى التسويف والمماطلة»، مشيرة إلى أن «ما يعزّز موقف لبنان يتصل بكون أوروبا، تظهر حاجتها الكبيرة إلى الاستقرار في المتوسط للحفاظ على مصادر تدفق الغاز الحالية والحصول على بدائل للغاز الروسي».

مصادر مطلعة أشارت إلى أن «المعادلة التي وضعها نصرالله وضعت الأميركيين والإسرائيليين في كل الأحوال بموقع مربك، فإذا حصل تصعيد سيكون على عكس الرغبة الإسرائيلية التي تريد الحفاظ على الاستقرار لضمان عمل الشركات، والرغبة الأميركية التي لا تريد فتح جبهة إلى جانب الحرب الروسية». أما في حال تم تسريع التوصل إلى اتفاق فسيُنسب الانتصار إلى حزب الله وفي كل الأحوال هم الآن في موقف دقيق جداً يحتاج إلى تحديد أي من الخسارتين سيختاران باقل الأثمان».

أوساط مطلعة أكّدت أن جهات رسمية لبنانية تبلّغت من هوكشتين أنه «سيستكمل عمله للوصول إلى اتفاق»، مع التأكيد على أن الولايات المتحدة وإسرائيل لا ترغبان بالتصعيد رغم ما نُقل عن وزيرة الطاقة الإسرائيلية كارين الهرار، بعد لقائها الوسيط الأميركي، بأن الأخير لم يقدّم الأجوبة اللازمة التي ينتظرها الإسرائيليون من اللبنانيين.

ورغم أن المصادر الرسمية أكدت أن أحداً لم يتبلغ بعد بموعد عودة هوكشتين مشيرة إلى أن «عدم الحضور لا يعني أن العمل متوقف»، وقد أشيعت معلومات في بيروت عن عودة الوسيط خلال أسبوعين لـ«إيجاد حل لمعضلة الخطوط بين لبنان وإسرائيل» والدعوة إلى جولة مفاوضات غير مباشرة جديدة في الناقورة لـ«تضييق الفجوات» في ما يتعلق بالخلاف على الخطوط. وقالت مصادر سياسية متابعة إن الجانب الأميركي يريد حصر التفاوض بين خطي «هوف» و23، فيما لا تزال إسرائيل ترفض توسيع التفاوض ليشمل الخط 23 وفق الاقتراح الذي قدمه لبنان بما يجعل حقل قانا المحتمل بكامله ضمن الحصة اللبنانية، وتفضل أن يبقى النقاش محصوراً ضمن الخطين «1» و«هوف».

(الأخبار)

> تلّ أبيب لا تزال ترفض القبول بتوسيع التفاوض ليشمل الخط 23

(هيثم الموسوي)

سمير حنا، رئيس مجلس الإدارة - المدير العام
المساهمون، مجلس الإدارة، الإدارة
وجميع موظفي بنك عوده ش م ل وشركاته التابعة
ينعون بمزيد من الحزن والأسى المرحوم

معالي السيد ريمون وديع عوده
أحد المؤسّسين ورئيس مجلس الإدارة السابق والرئيس الفخري

ويتقدّمون من أولاده السيدين بيار وبول والسيدة شيرين
ومن جميع أفراد عائلة عوده الكريمة بأحرّ التعازي،
سائلين الله عزّ وجلّ أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته
وأن يلهمهم الصبر والعزاء.

بنك عـوده

تحقيق

تتألف العملية الانتخابية من ثلاث مراحل: الأولى تشمل الاستعدادات والتحالفات وتشكيل اللوائح والاستطلاعات والحملات وتجهيز الماكينات وغيرها، والثانية تتركز في اليوم الانتخابي مع ما يسبقه من ساعات قليلة وما يتبعه من فرز وإعلان نتائج، أما الثالثة فتُركّز على التدقيق في أرقام الأقلام والمرشحين لفهم سلوك الناخبين وتقييم عمل الماكينات. وإذا كان الصخب العلنيّ سمة المرحلتين الأولى والثانية، فإن المرحلة الثالثة تتسم بكثير من الهدوء والدقة، ولا تُقدم عليها سوى الماكينات الانتخابية الجدية التي لديها القدرة على الوصول إلى كل الأرقام في الأقلام كافة، مع تفاصيلها المذهبية المملّة، قبل فرزها ومقارنتها بالأرقام الانتخابية السابقة وما لديها من معلومات عن الناخبين، قبل تسجيل الملاحظات المتشعبة وتبويبها التقييم النجاحات والعثرات واخذ العبر والاستعداد بجدية علمية اكبر للاستحقاقات المقبلة. قراءة نتائج الانتخابات تظهر بالتفصيل حجم وطبيعة المشاركة لكل طائفة ومنطقة وحزب في الانتخابات الأخيرة، وكيفية تصويت المغتربين، وحجم التغيير في سلوك الناخبين بعد كل ما حصل منذ 17 تشرين الاول 2019. وقراءة الارقام (بل وحفظها) ضرورية جداً لإظهار الاحجام الحقيقية للقوى السياسية لرسم الاستراتيجيات وتحديد كيفية التعامل معها بعيداً من التضخيم الإعلامي. «الأخبار» ستنشر على حلقات قراءة في نتائج الانتخابات، تنقسم في كل دائرة بين عرض لبعض الارقام من دون تعليق الكاتب ليتمكن كل قارئ من تحليل الواقعة كما يشاء، وعرض للارقام الأخرى مربوطة بمعلومة او معطى قد يفيدان القارئ في تحليله الخاص لنتائج الانتخابات

قراءة في نتائج انتخابات 2022

بيروت الأولى: تعادل يخفي هزائم وانتصارات

(هيثم الموسوي)

تصويت الاغتراب

في أقلام المغتربين، حلّ مرشح القوات نقولا الصحناوي أولاً بـ 1229 صوتاً، يليه المرشح على لائحة المجتمع المدني زياد أبي شاكر بـ 1020 صوتاً، فزميلته على اللائحة نفسها بولا يعقوبيان بـ 825 صوتاً، ثم النائب نديم الجميل بـ 587 صوتاً، فالنائب العوني نقولا الصحناوي بـ 444 صوتاً. المفارقة أن مرشّحَي حزب الطاشناق حصلا مجتمعيْن على 173 صوتاً رغم كثافة الاغتراب الأرمني، فيما نال المرشح المستقل على لائحة القوات جورج شهوان 186 صوتاً.

سنة وشيعة وأقليات

● في الأقلام الشيعية، حلّ مرشح التيار نقولا الصحناوي أولاً بـ 585 صوتاً بعدما حصل على نحو 300 صوت شيعي فقط في انتخابات 2018، يليه المرشح على لائحة القوات جهاد كريم بقرادوني بـ 87 صوتاً، ثم بولا يعقوبيان بـ 52 صوتاً، فمرشح أنطون الصحناوي (النائب جان طالوزيان) بـ 51 صوتاً، ثم نديم الجميل بـ 26 صوتاً.

● في الأقلام السنية، حلّت لائحة أنطون الصحناوي أولى بـ 2241 صوتاً، ثم لائحة القوات اللبنانية (1258)، فلائحة المجتمع المدني - يعقوبيان (842). وعلى مستوى المرشحين، حلّ طالوزيان أولاً بـ 1160 صوتاً تفضيلياً سنياً، تليه يعقوبيان (611)، فبقرادوني (535)، ثم شهوان (395). في المقابل، نال نقولا صحناوي 216 صوتاً تفضيلياً في الأقلام السنية. وبالتالي، تسوّق القوات اللبنانية بأن فوز العونيين أتى بفضل الصوت الشيعي، فيما نال مرشحوها في الأقلام السنية ضعفي الأصوات التي نالها التيار في الأقلام الشيعية.

● رغم تقدم القوات الكبير على منافسيها، يمكن القول إن أرقام كل من حاصباني والجميل ونقولا الصحناوي كانت مقبولة جداً لدى الطوائف الثلاث الكبيرة في الدائرة (أرثوذكس، موارنة وكاثوليك). فقد حصل حاصباني على 2326 صوتاً أرثوذكسياً، و1460 صوتاً مارونياً، و803 أصوات كاثوليكية. ونال الجميل 1204 أصوات أرثوذكسية، و1128 صوتاً مارونياً و559 صوتاً كاثوليكياً. وبدوره، حصل الصحناوي على 1313 صوتاً أرثوذكسياً، و960 صوتاً مارونياً، و459 صوتاً كاثوليكياً.

● في أقلام الأقليات (ست طوائف لا تشمل الإنجيليين، وهي: السريان الأرثوذكس، السريان الكاثوليك، اللاتين، الكلدان، الأشوريون والأقباط) تشتتت الأصوات بشكل كامل، في ظل ضعف كل المرشحين عن مقعد الأقليات. وفيما حصلت المرشحة الفائزة بالمقعد سينتيا زرازير على 68 صوتاً تفضيلياً في أقلام الأقليات، حلّ حاصباني أولاً بـ 437 صوتاً، يليه نقولا صحناوي بـ 356 صوتاً، ثم الجميل بـ 280 صوتاً، فيعقوبيان بـ 163 صوتاً. ورغم ضآلة الأصوات فإن رقم صحناوي مهم هنا إذا ما قورن بالحضور التاريخي الكبير للقوات في أقلام الأقليات.

غسان سعود

بعد تحقيق لائحة بيروت مدينتي نتيجة باهرة في انتخابات 2016 البلدية، أتت انتخابات 2018 النيابية لتحقق القوى السياسية الجديدة خرقاً وحيداً في كل لبنان في دائرة بيروت الأولى (عبر النائب بولا يعقوبيان)، قبل أن يتضاعف الصخب في هذه الدائرة بعد 17 تشرين الأول 2019 وتصبح المسرح الرئيسي لعمل الجمعيات عقب انفجار المرفأ. وإذا كانت يعقوبيان قد حرصت منذ بداية حركتها السياسية على الظهور بمظهر ناشطة في المجتمع المدنيّ أكثر من كونها إعلامية سابقة في تلفزيون المستقبل ومدربة سياسية لنواب المستقبل ومستشارة إعلامية للمؤسسات والغرف الحريرية، كان النائب نديم الجميل سبّاقاً في محاولته استيعاب الشباب عبر مبادرة «أشرفية 2020» التي مثلت صلة وصل مهمة بين مكوّنات المنطقة الاقتصادية والاجتماعية من جهة والسياسية من جهة أخرى. وسرعان ما استلحقت القوات اللبنانية نفسها بعد تفجير المرفأ باستحداث كل ما يمكنها من جمعيات ومبادرات مع تمويل هائل. وعلى مدى ثلاث سنوات، شهدت هذه الدائرة ما لم تشهده أي دائرة أخرى لجهة الحركة الميدانية والتعبئة والإنفاق.

على مستوى الإنفاق، يكفي القول إن بيروت الأولى دائرة رجل الأعمال أنطون الصحناوي الذي موّل مرشحين ولوائح متوالية للتيار الوطني الحر في كل لبنان فكيف الحال في دائرة حاصلها الانتخابي هو الأقل (6000 صوت)، وبكفي المرشح فيها 3 آلاف صوت ليكون منافساً جدياً، فيما يحتاج المرشح في دوائر أخرى إلى أكثر من 17 ألف صوت ليحلم بالنيابة. وبموازاة الصحناوي، تمتعت لائحة القوات اللبنانية بقدرات مالية استثنائية، فإلى الدعم المالي السعودي للحزب، هناك القدرات المالية للمرشح القواتي غسان حاصباني الذي يملك ثروته الخاصة الكبيرة، وقدرات لم تكن متوقعة للمرشح جهاد كريم بقرادوني، ناهيك عن رجل الأعمال جورج شهوان. وماليّاً، أيضاً، نشطت في هذه الدائرة أيضاً، وعلى نحو كبير، النائبة بولا يعقوبيان التي توسعت في توزيع رشاوى انتخابية تحت عنوان المساعدات الإنسانية من مواد غذائية وحليب وأدوية وأثاث وغيرها. مع التنويه هنا إلى أن «مساعدات» يعقوبيان، خلافاً لماكينة القوات، لم ترتبط مباشرة بالسؤال عن مكان الانتخاب وعن التوجهات السياسية للمستفيدين. ومن بين القوى المالية أو الخدماتية في هذه الدائرة، هناك أيضاً حزب الطاشناق الذي يمتلك مؤسسات اجتماعية وتربوية وصحية ورياضية على تماس مباشر مع الناخبين طوال العام، وليس عشية الانتخابات فقط. مع ذلك، ورغم التعبئة الإعلامية والحركة السياسية الميدانية والمال الانتخابي، لم تزد نسبة الاقتراع أكثر من 2,64 في المئة مقارنة بعام 2018.

في الشكل، كان التنافس في هذه الدائرة التي تضمّ ثمانية مقاعد بين التيار الوطني الحر والطاشناق من جهة وخصومهما من جهة أخرى. أما في المضمون، فقد توزّع خصوم التيار والطاشناق على خمس لوائح. وفيما يعتقد البعض بأن هذه كانت نقطة ضعف القوات والكتائب والمجتمع المدني، إلا أنها في الواقع نقطة قوة. إذ يسمح تعدّد اللوائح بمضاعفة عدد المرشحين الذين يتناتشون الأصوات من الكتلة الناخبة العونية، وبمضاعفة عدد المتمولين الذين يشترون الأصوات، ويؤدي إلى تشتيت تركيز التيار الذي يجد نفسه أمام 40 مرشحاً بدل أن يكون أمام ثمانية فقط. أما الناخب الذي كان يختار التيار والناقم على أداء التيار، فلن يكون حين يقف خلف العازل مضطراً للاختيار بين لائحتي التيار والمعارضة عصبياً، بل سيجد نفسه أمام خيارات أخرى.

في مجموع الأصوات، حلّ تحالف القوات - بقرادوني - شهوان - حزب الهنشاك أولاً بـ 13220 صوتاً، يليه تحالف أنطون الصحناوي - الكتائب ممثلاً بنديم الجميل ثانياً بـ11727 صوتاً، ثم تحالف التيار - الطاشناق ثالثاً بـ 10950 صوتاً، فتحالف «لوطني» الذي ضم يعقوبيان والقيادي العوني زياد عبس والناشط البيئي زياد أبي شاكر بـ 8261 صوتاً، ثم لائحة شربل نحاس بـ1510 أصوات، وأخيراً لائحة بيروت مدينتي بـ1089 صوتاً. ومع بلوغ الحاصل الانتخابي الأول 5837 صوتاً خرجت لائحتا نحاس و«بيروت مدينتي» من المنافسة، لتبقى أربع لوائح، حيث كل منها على مقعدين نيابيين. وإذا كانت النتيجة تبدو عادلة للجميع، فإن الدقيق في مضمونها يشير إلى ثلاث مفارقات رئيسية:

1- تراجع التمثيل النيابي للتيار والطاشناق من أربعة مقاعد عام 2018 إلى مقعدين مقابل ستة لخصومهما، بعدما خسر كل منهما مقعداً في هذه الدائرة.

2- في انتخابات 2018، كانت القوات والكتائب ومرشح أنطون الصحناوي (النائب جان طالوزيان) والنائب السابق ميشال فرعون في لائحة واحدة نالت 16772 صوتاً تفضيلياً، فيما حصلت لائحة القوات وحدها (مع دعم غير معلن من فرعون) في انتخابات 2022 على 13220 صوتاً، ولائحة الكتائب والصحناوي على 11271 صوتاً. بالتالي، فإن تحالف القوات والكتائب والصحناوي لو تكرر في الانتخابات الأخيرة، كان سيسمح لهؤلاء بالفوز من 16772 صوتاً تفضيلياً عام 2018 إلى 24491 صوتاً تفضيلياً، أي بزيادة أكثر من 7700 صوت، وهو رقم كبير جداً مقارنة بعدد الناخبين في هذه الدائرة.

3- نال مرشح القوات حاصباني فقط 7080 صوتاً مقارنة بـ 3936 صوتاً للمرشح القواتي عماد واكيم في 2018. طفيفاً من 4096 صوتاً عام 2018 إلى 4425 صوتاً عام 2022 رغم كل التنمر عليه على مواقع التواصل الاجتماعي، وغيابه المتمادي عن الدائرة. وقد لعب مؤسس جمعية «lebanonoftomorrow» طارق كرم (شقيق الممثل عادل كرم) الذي سجّلت جمعيته نشاطاً ضخماً بعيد تفجير المرفأ، دوراً كبيراً في مساندة الجميل ودعمه بالأصوات.

8- حافظ النائب جان طالوزيان نسبياً على رقمه (4043 صوتاً مقابل 4166 صوتاً في 2018) رغم كل الأذى الذي ألحقه القطاع المصرفي (يمثل أنطون الصحناوي، عراب طالوزيان السياسي، أحد أقطابه) بالمواطنين، في تأكيد إضافي على عدم تأثر المصرفيين عموماً والصحناوي خصوصاً سلباً بعد كل ما ألحقوه باللبنانيين، بسبب سطوتهم في الإعلام وعدم شن خصومهم هجوماً مركزاً عليهم.

9- في الشكل، حافظ مرشح التيار الوطني الحر النائب نقولا الصحناوي على رقمه التفضيلي نفسه: 4781 مقابل 4788 عام 2018، في نتيجة تبدو شبه مستحيلة بعد الجملات التي تعرّض لها العونيون بعد «17 تشرين» وانفجار المرفأ، ورغم الإنفاق المالي الهائل للجمعيات والأحزاب في هذه الدائرة. هذا في الشكل، أما في المضمون فهناك 539 من هذه الأصوات كانت قد ذهبت عام 2018 لمرشح التيار العميد أنطوان بانو، إضافة إلى بعض أصوات صديق التيار الراحل مسعود الأشقر. هذا، إلى جانب توجيه حزب الله الحاسم لناخبيه، أسهم في تعويض الصحناوي الأصوات التي يمكن أن يكون قد خسرها.

10- تراجع مجموع الأصوات التي نالها مرشحا الطاشناق من 6544 عام 2018 إلى 4958 صوتاً، أي أكثر من 1500 صوت. فرغم كل الكلام عن أخذ العبر من انتخابات 2018 و«تزييت» الماكينة الانتخابية و«تحديث» وسائل التواصل مع الناخبين، تراجعت أرقام النائب هاكوب تيرزيان من 3451 صوتاً تفضيلياً عام 2018 إلى 2647 صوتاً، فيما تراجع عدد الأصوات التي نالها زميله السابق الذي خسر المقعد النيابي الكسندر ماطوسيان من 2376 صوتاً عام 2018 إلى 2216. أما مرشح الطاشناق الثالث سيرج ملكونيان فحصل على 95 صوتاً في مقابل 717 صوتاً للمرشح الطاشناقي الثالث سيرج جوخدريان في انتخابات 2018.

11- فشل خليفة المرشح مسعود الأشقر على لائحة التيار الوطني الحر إيلي الأسود في اجتذاب أكثر من 303 أصوات مقابل 3762 صوتاً للأشقر في انتخابات 2018. وقد توزع عدد قليل من أنصار الأشقر بين شهوان وبقرادوني وطالوزيان، فيما أثر الجزء الأكبر عدم الاقتراع. وتشير مصادر ماكينة التيار إلى أنها واجهت مشكلة كبيرة في إقناع العونيين أنفسهم بالانتخاب لعدم وجود عنوان للمعركة أو قضية ويسبب الحسم المطلق بأن نقولا الصحناوي يضمن الفوز.

12- تراجعت أصوات لائحة التيار - الطاشناق من 18373 صوتاً إلى 10950 صوتاً، أي 7423 صوتاً. وقبل التسرع في الاستنتاج، ينبغي الأخذ في الاعتبار أن الطاشناق وحده تراجع بنحو 1586 صوتاً، وأن أصوات الأشقر (3762) لم تعد موجودة، كما خسر التيار تحالفه السابق مع تيار المستقبل ممثلاً بالمرشحين سبوح فلباشيان (1566 صوتاً) ونقولا شماس (851 صوتاً). وبالتالي فإن مجموع الأصوات التي خسرتها لائحة التيار (7423 صوتاً) أقل من عدد الأصوات التي حصل عليها الأشقر وشماس وفلباشيان الذين كانوا مرشحين على لائحته في 2018 (7765 صوتاً)، وهو ما يسمح بالقول إن مشكلة التيار الرئيسية في انتخابات 2022 في دائرة بيروت الأولى كانت في افتقاده الحلفاء أو المرشحين الأقوياء وتبعثر رصيد حليفه السابق الأشقر في أكثر من اتجاه.

13- تبنّى التيار على لائحته مع يعقوبيان ترشيح جورج جوفلكيان باعتباره طبيباً في مستشفى الروم يتمتع بحضور إعلامي فحصل على 286 صوتاً.

14- تحمّل التيار وزر ترشيح شمعون شمعون عن مقعد الأقليات رغم ارتباط اسمه بإدارة الموالدات الخاصة في منطقة الأشرفية، مع كل ما يمثله أصحاب الموالدات من استفزاز للرأي العام عموماً والعونيين خصوصاً. وبرر التيار موقفه بقدرة شمعون على رفد اللائحة بمئات الأصوات، إلا أنه لم ينل أكثر من 230 صوتاً، فيما خسرت اللائحة أكثر من ذلك بكثير بسبب العلاقة المتوترة بين الناخبين وأصحاب الموالدات، ما يؤكد مرة أخرى عدم أخذ التيار العبر لجهة ترشيح أسماء استفزازية تتعارض مع ما يرفعه من شعارات. واللافت أكثر أن شمعون، المرشح عن مقعد الأقليات، حصل على 4 أصوات فقط من السريان الأرثوذكس!

15- زادت أصوات يعقوبيان بنحو ألف فقط (3524 صوتاً مقابل 2500 عام 2018)، رغم كثافة الأضواء والاهتمام والمزايدة والتمويل.

16- رغم خسارته، حقق المرشح عن المقعد الماروني (الذي فاز به نديم الجميل) رجل الأعمال (ذات الطابعين البيئي والصناعي) زياد أبي شاكر في مشاركته الانتخابية الأولى نتيجة مهمة بنيله أكثر من 3142 صوتاً. وهو رقم يفترض أن يدفعه إلى التركيز أكثر على هذه الدائرة ومواصلة العمل السياسي والانتخابي. وقد أظهرت يعقوبيان ذكاءً في اختيارها أبي شاكر الذي مثل رافعة للائحتها من 6842 صوتاً عام 2018 إلى 8261 صوتاً عام 2022، كما أظهرت يعقوبيان لاحقاً ترفّعاً عن الأنانية التي يتّسم بها المرشحون عادة في ظل هذا القانون الانتخابي، حين شجعت ماكينتها على تقسيم الأصوات بينها وبين أبي شاكر. ويؤكد مطلعون أن يعقوبيان كانت تأمل من دون شك أن يكون الفائز أبي شاكر وليس سينتيا زرازير إلى جانبها، وقد أجرت كل حساباتها وركّبت لائحتها على هذا الأساس.

17- مارونياً أيضاً، دخل شهوان بقوة إلى نادي المرشحين في دائرة بيروت الأولى بحصوله على 1684 صوتاً تفضيلياً، رغم حسمه قرار ترشحه قبل إقفال باب الترشح بأيام قليلة وعدم تحضيره مسبقاً للانتخابات. وهو حل عاشراً في ترتيب المرشحين، في دائرة تتزاحم فيها الأحزاب والجمعيات ورجال الأعمال. وكان بإمكان القوات اللبنانية، لو شاء سمير جعجع، أن تسقط نديم بشير الجميل لتقوّ بالمقعد الماروني بدل مقعد بقرادوني الأرمني، عبر تجيير بعض أصواتها التفضيلية لشهوان. إلا أنها امتنعت عن الأمر، رغم إيحائها لشهوان بأنها قد تفعل ذلك لتشجيعه على الترشح على لائحتها.

18- تراجع عدد مؤيدي زياد عبس من 1525 صوتاً حصدها عام 2018 بينها 1265 صوتاً لنحاس نفسه (وهذا ليس رقماً سهلاً في مثل هذه الدائرة) و245 صوتاً لبقية المرشحين. أما في 2022، فقد حصل على 1510 أصوات، بينها 1265 صوتاً لنحاس نفسه (وهذا ليس رقماً سهلاً في مثل هذه الدائرة) و245 صوتاً لبقية المرشحين.

19- عشية الانتخابات، كان يسود اعتقاد بأن المرشح عن مقعد الأقليات على لائحة الصحناوي - الجميل، أنطوان سرياني، سيكون الثالث في ترتيب المرشحين على اللائحة نظراً إلى حضوره الكبير في الدائرة كعضو في بلدية بيروت. إلا أن إحدى مفاجآت يوم الانتخابات كانت عدد الأصوات التفضيلية غير المتوقع الذي حققته المرشحة عن المقعد الأرثوذكسي على اللائحة نفسها أسما أندراوس، وهو 917 صوتاً، في مقابل 558 صوتاً فقط لسرياني و391 لنجيب ليان الذي أثارت مواقفه الاهتمام على مواقع التواصل الاجتماعي قبل الانتخابات.

20- لائحة «بيروت مدينتي» حصدت مجتمعة 1089 صوتاً. ووفق موقع وزارة الداخلية، نالت الناشطة ندى صحناوي 362 صوتاً، وجال جندو 226 صوتاً، وطارق عمار 158 صوتاً، وليفوج تلفزيان 125 صوتاً. وبالتالي فإن أضعف مرشح على لائحة الصحناوي (نجيب ليان) حصد أصواتاً تفضيلية أكثر من أقوى مرشح على لائحة «بيروت مدينتي» (ندى صحناوي). أما لائحة شربل نحاس فحصلت على 1510 أصوات، بينها 1265 صوتاً لنحاس نفسه (وهذا ليس رقماً سهلاً في مثل هذه الدائرة) و245 صوتاً لبقية المرشحين.

عام 2018، كان التيار الوطني الحر يمثّل السلطة والقوة في نظر كثيرين، فتدافع المرشحون لحجز المقاعد على لوائحه. وفي 2022، مثّلت القوات المال والقوة في نظر كثيرين فتدافع المرشحون لحجز المقاعد على لوائحها.

النواة الناخبة الصلبة لكل من التيار والقوات حافظت على تماسكها - نسبياً - من دون تآكل أو تضخم يذكر. أما غير الحزبيين أو الجو العام فانتقل بالكامل في هذه الدائرة من ملعب التيار إلى ملعب القوات أولاً، والصحناوي – الكتائب ثانياً، ويعقوبيان ثالثاً. ويعزو ذلك أساساً إلى خمسة أسباب، تعبئة سياسية ضد حزب الله وكل من يتحالف معه، إعلام وتواصل شبطنا كل من أُريد شيطنته، تنظيم وماكينة، مال وخدمات، مرشحون. امتلك خصوم التيار الوطني الحر هذه الأدوات الخمس، فيما أدار التيار والطاشناق لها ظهرهما وخاضا الانتخابات من دونها، عن سابق تصور وتصميم. وفي النتيجة ظفر الجميع بتعادل 2 – 2 – 2 – 2 لا يسمح لأحد بأن يدّعي الربح. لكن، عملياً، هناك خاسر ورابح هنا: تراجع التيار والطاشناق من أربعة نواب عام 2018 إلى نائبين عام 2022، فيما تقدم خصومهما من 4 نواب عام 2018 إلى 6 نواب عام 2022.

> **ضاعف حزب القوات حجمه بـ 3000 صوت هي عملياً أصوات النائب السابق ميشال فرعون**

اتفاق مسبق؟

بدت القوى السياسية وكأنها متفقة مسبقاً على توزيع المقاعد في هذه الدائرة، فلم يزاحم أحد مرشح القوات عن المقعد الأرثوذكسي غسان حاصباني الذي نال 7080 صوتاً، فيما حصلت المرشحة عن المقعد نفسه على لائحة التيار كارلا بطرس على 137 صوتاً، والمرشح على لائحة المجتمع المدني زياد عبس على 514 صوتاً، وأسما أندراوس (مرشحة أنطون الصحناوي) على 917 صوتاً. ومع ذلك، لم تجيّر القوات صوتاً تفضيلياً واحداً لبقرادوني أو شهوان.

وإذا كانت القوى سلّمت بأن المقعد الأرثوذكسي من حصة حاصباني، فإنها تعاملت بالطريقة نفسها مع مرشح التيار عن المقعد الكاثوليكي نقولا الصحناوي الذي حصل على 4781 صوتاً، في مقابل 200 صوت للمرشح عن المقعد نفسه على لائحة القوات فادي نحاس، و64 صوتاً للمرشح على لائحة المجتمع المدني شارل فاخوري، و391 صوتاً للمرشح على لائحة أنطون الصحناوي (نجيب ليان).

المرشح عن المقعد الماروني نديم الجميل حصد 4425 صوتاً، وواجه منافسة شكلية بحكم حصول المرشح عن المقعد نفسه على لائحة المجتمع المدني زياد أبي شاكر على 3142 صوتاً، والمرشح على لائحة القوات جورج شهوان على 1684 صوتاً، فيما حصل المرشح عن المقعد الماروني على لائحة التيار إيلي أسود على 303 أصوات. وإذا كانت النتائج قد أظهرت مرشحاً قوياً عن كل مقعد فإن كلّ المرشحين عن مقعد الأقليات أظهروا ضعفاً موصوفاً، إذ حلّ المرشح عن مقعد الأقليات على لائحة القوات إيلي شربشي أولاً بـ727 صوتاً، يليه المرشح على لائحة الصحناوي (أنطوان سريانيّ) بـ 558 صوتاً، ثم المرشحة على لائحة المجتمع المدني سينتيا زرازير بـ486 صوتاً، فالمرشح على لائحة العونيين شمعون بـ230 صوتاً.

الطاشناق الأول أرمنياً

● في أقلام الأرمن الأرثوذكس، حلّ مرشحا الطاشناق في الموقعين الأول (هاكوب ترزيان - 2002 صوت) والثاني (النائب السابق الكسندر ماطوسيان - 1775 صوتاً)، يليهما مرشح الهنشاك على لائحة القوات آرام سركيس ماليان (720)، فيعقوبيان (662)، يليها طالوزيان (618)، ثم حاصباني (442) فنقولا الصحناوي (293) وبقرادوني (169). وعليه فإن الطاشناق (3777 صوتاً) رغم تراجعه الكبير وقدرات يعقوبيان الاستثنائية، لا يزال يمثل لدى الأرمن الأرثوذكس نحو ستة أضعاف ما تمثله يعقوبيان. كما أن حزب الهنشاك، في ظل الانكفاء الحريريّ، يتقدم أيضاً على يعقوبيان في التمثيل الأرمني. أما المفارقة فهي في مزاحمة طالوزيان ليعقوبيان رغم الجهد الكبير الذي تبذله الأخيرة لاختراق البيئة الأرمنية، بعكس الأول.

على الغلاف

تخوض الأحزاب المسيحية سباقاً لتقسيم بلدية بيروت إلى بلديتين، شرقية وغربية. لم تعد القسمة بين «من يحبون الحياة» ومن لا يحبونها، بل ـ وبكل وقاحة ـ بين المسيحيين والمسلمين، وإن «طُرِبش» ذلك بعناوين «حقّ يراد به باطل» حول الإنماء المتوازن، وهو بالمناسبة «اللاإنماء» المتوازن. جولة صغيرة في شوارع «البيروتين» تبيّن أن «ما حدا أحسن من حدا» وأن المشكلة الأساس في المجلس البلدي الحالي والمجالس التي سبقته، والتي كانت هذه القوى مساهمة دائمة في تشكيلها، وشريكة في قراراتها. باب جديد يُفتح لمزيد من الانقسام الطائفي فوق جثة!

بلدية بيروت
انقسام فوق جثة

(هيثم الموسوي)

لينا فخر الدين

رغم الخلافات السياسيّة الداخلية بين كل من التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية وبقيّة الأحزاب المسيحيّة، تؤخذ هؤلاء على تقسيم بلدية بيروت إلى بلديتين. يختصر الخطاب الطائفي على لسان مسؤولي الطرفين كل الحكاية، ولو أن البعض ينمّق الكلام ويعتمد تبرير أن المجلس الحالي لا يعمل وأن الإنماء غير متوازن. قبل مجابهة الفساد المستشري داخل المجلس البلدي الذي أتى بفعل تسوية بين أحزاب السلطة عام 2016، قرّر هؤلاء أن يقطعوا عنق المحاصصة بالعودة إلى خطاب «بيروت الشرقية» و«بيروت الغربية»، مع اعتماد تسمية «بيروت الأولى» و«بيروت الثانية». البعض يذهب إلى أبعد من ذلك، إذ يوحي وكأن أهالي «بيروت الأولى» يعيشون على ضفّة أهالي «بيروت الثانية»، لافتاً إلى ارتفاع نسبة الجباية في بيروت الأولى عن مثيلتها في بيروت الثانية. ولا يتردّد منسق منطقة بيروت في القوات سعيد حديفة بالقول، بالفم الملآن، إن «أهالي بيروت الأولى يدفعون جزية تماماً كما كان يحصل إبّان العهد العثماني... لم نعد نريد دفع الجزية ولا الاستمرار بالصيغة نفسها».

كل الأحزاب المسيحية التي تدافع عن فكرة تقسيم بلدية بيروت مقتنعة بأن طريق الجديدة، مثلاً، تأخذ حقها في الإنماء أكثر من الأشرفية، وأن منطقة زقاق البلاط تتمتع بحظوة في البنى التحتيّة أكثر من الرميل، وأن الأموال التي تُدفع لتقديم الخدمات لمنطقة الخندق الغميق تفوق تلك التي تحظى بها منطقة المدوّر، وأن النفايات تغيب تماماً عن كورنيش المزرعة، وأن شبكة الصرف الصحي تكاد تكون «خمس نجوم» في حي اللجا، ويندر إيجاد حفرة واحدة في شوارع المصيطبة. هؤلاء الذين يبدو أنهم لم يطأوا يوماً بيروت الثانية، على قناعة تامّة بأنها في أحلى أحوالها على حساب بيروت الأولى «المهملة»، على حد وصف حديفة.

«حلم البلديتين» يعود عمره إلى سنوات طويلة، وتكفي الإشارة إلى كلام رئيس حزب القوات سمير جعجع أمام بعض القواتيين، قبل انتخابات 2016، بأنها ستكون المرة الأخيرة التي تُخاض فيها الانتخابات على أساس بيروت بلدية واحدة. ومع انكفاء تيار المستقبل الذي ثبّت المناصفة (12 عضواً مسلماً و12 مسيحياً) باتت الخشية أكبر من تطبيق التقسيم.

لذلك، بدأت الأزمات تتلاحق منذ انفجار المرفأ لتحضير الأرضية الخصبة للتقسيم، عبر الإيحاء بأن الانفجار استهدف «بيروت المسيحية»، وأن بلدية بيروت تلكّأت في معالجة آثار الكارثة. ورغم أن التقصير البلدي حاصل في كل المجالات، وفي كل من «البيروتين»، يؤكد أعضاء في المجلس البلدي أن الأخير «صرف مبلغ 50 مليار ليرة كتعويضات، إلا أن ديوان المحاسبة أوقف هذا القرار، علماً أن الانفجار كان أكبر من قدرة الوزارات المعنية على التعامل مع نتائجه، فكيف بالبلدية». هكذا، بدأت كرة الثلج تكبر. وانتظر المعنيون اقتراب موعد الاستحقاق ليبدأ النائب القواتي غسان حاصباني النقاش حول ضرورة تقسيم البلدية إلى بلديتين، مبرراً ذلك بأنّ قانون الانتخابات يقسّم العاصمة إلى دائرتين انتخابيتين، ليلاقيه التيار الوطني الحر في «الاستثمار» في هذا الملف والتلويح بتقديم الأعضاء المحسوبين عليه استقالاتهم تماشياً مع الأعضاء المحسوبين على «القوات».

اقتراحا قانون للتقسيم

ولأن المعركة الإنمائيّة تحوّلت إلى معركة «حماية حقوق المسيحيين»، وصل «تكتل لبنان القوي» إلى مجلس النواب أوّلاً. إذ تقدّم النواب: إدغار طرابلسي ونقولا صحناوي وسيزار أبي خليل باقتراح قانون يرمي إلى استحداث بلديتين في بيروت، تضم الأولى: الأشرفية، الصيفي، الرميل، المدوّر والمرفأ، وتشمل الثانية: مينّاء الحصن، الباشورة، رأس بيروت، المصيطبة، زقاق البلاط وعين المريسة. وينص الاقتراح على أن «تتمتّع كل بلدية بالاستقلال المالي والإداري والسلطة التقريرية التي تمكّنها من ممارسة عملها ضمن نطاقها الجغرافي وتبقى خاضعة لسلطة المحافظ التنفيذية، على أن يجتمع المجلسان في جلسة مشتركة شهرية وفقاً لجدول أعمال محدد سلفاً على أن تحضر كل بلدية جدول أعمالها».

وإذا كان العونيون والقواتيون قد اتفقوا على فكرة «تشليح» البلدية إلا أنهم لم يتفقوا على التفاصيل. ولذلك، لم يتبنّ نواب القوات اقتراح القانون المقدّم من قبل «لبنان القوي»، بل يعملون على اقتراح قانون ثان «عندما يحين الوقت المناسب وبعد أن تكون قد دققنا بتفاصيله وناقشناه مع القوى الأخرى»، وفق ما يقول حاصباني لـ«الأخبار»، رافضاً وصف التقسيم بـ«الطائفي»، باعتبار أن منسق القوات في بيروت بلفت إلى أن «هناك من يتّهمنا بأننا نريد تقسيم لبنان وأننا أصحاب مشروع انعزالي، في حين أن كل همنا هو تنفيذ المشاريع لأبناء بيروت الأولى»، معدداً مشاريع لم تنفذ كمشروع حديقة السيوفي واليسوعية، مضيفاً: «اعطونا البلدية وسترون كيف يمكننا تنفيذ المشاريع بعد فترة وجيزة ومجاناً». ودعا حديفة إلى «استفتاء شعبي لأبناء منطقة بيروت الأولى على نفقة نوابها للتأكيد أن أكثر من 80% منهم يريدون هذا التقسيم بسبب حرمانهم من الخدمات والمشاريع»، واصفاً الكلام عن أهمية وحدة المجلس البلدي بأنه «مجاملة كاذبة».

> منسق بيروت في القوات: أهالي بيروت الأولى يدفعون جزية كما في العهد العثماني!

في المقابل، يؤكد عضو المجلس البلدي عبدالله درويش «أن تقسيم البلدية يعيدنا إلى زمن الحرب الأهلية وفي حال أصرّوا على الأمر فإننا أيضاً نطالب بإعطاء الصلاحيات التنفيذية للمجلس البلدي المعطّاة حالياً للمحافظ». وعن الإنماء غير المتوازن، دعا «زملائي إلى جولة على الطريق الجديدة وكورنيش المزرعة وزقاق البلاط والخندق الغميق... ليتأكدوا أن هذا الأمر غير صحيح إطلاقاً».

«بعض القوى السياسية أخذت الموضوع إلى البازار السياسي باستخدام الغرائز الطائفية ليتحوّلوا إلى أبطال على الساحة المسيحية»، بحسب عضو المجلس البلدي أنطوان سرياني، مشيراً إلى أن «من الواضح وجود سباق شعبوي على تقسيم بلدية بيروت تحت ذرائع مختلفة وللأسف إن من يطالب بالتقسيم لا يفقه بطريقة عمل المجلس البلدي»، مطالباً بـ«تكريس المناصفة بقانون ومن دون تقسيم».

في المحصلة، فإن الجميع متأكد أن مشروع تقسيم البلدية هو «طبخة بحص»، فلا هو سيطرح في الجلسة العامّة ولا سينال الأكثرية، ولكن النية أبعد من ذلك. هؤلاء يقولون إنّه بغض النظر عن مصير الملف في المجلس النيابي، «ولكننا نجحنا في وضعه على الطاولة إلى حين طرح أي تعديل دستوري أو تسوية شاملة»!

بلدية أكلها المتعهّدون لحماً... ورموها عظماً

طيلة السنوات السابقة كانت بلدية بيروت تشبه مغارة «علي بابا»، يستفيد من مشاريعها المجلس البلدي ومن يتعامل معه من المتعهدين. مسار طويل من سوء الإدارة حوّلها إلى بلدية «شدّ أحزمة»، لا تطمح إلى أكثر من تنظيف الطرقات خصوصاً بعدما انفضّ المستفيدون من حولها

راجانا حمية

منذ عامين، تعيش بلدية بيروت أسوأ أزماتها. باتت أشبه بحقيبة وزارية خدماتية، لكن من دون خدمات. لا مياه، ولا صرف صحي، ولا تشجير، ولا صيانة طرق، ولا شيء على الإطلاق. كلّ ما يمكن أن نطلق عليه خدمات بلدية أساسية أصبح ترفاً في العاصمة، واستحال المجلس البلدي صندوقاً لشكاوى «البيارتة».

بات أقصى الطموحات في بيروت رفع النفايات من الشوارع، أو تشحيل البياس من الوسطيات، أو ترقيع الحفر. طموحات، لأن تنفيذها يفوق قدرة البلدية التي لطالما أوكلت مهامها لمتعهدي القطاع الخاص، فوجدت نفسها فجأة وحيدة بعدما تركها هؤلاء.

لم تحسب بلدية بيروت حساباً للمستقبل، ولذلك عندما أجبرت على مواجهة الأزمات، أعلنت عجزها. فهي لا تملك شيئاً. «حرفياً، لا شيء»، هذا ما تقوله المصادر في البلدية. وقد برز هذا الأمر بشكل فاضح عقب انفجار الرابع من آب، إذ لم تجد البلدية، ولا المحافظة، ما يمكن أن تستعينا به لمواجهة الكارثة التي حلّت على حين غفلة. ماذا يمكن أن تكون أبسط تلك الأشياء؟ معول؟ جرافة؟ ونش؟ كلّها معدات غير موجودة. لذلك، لم يكن أمام المعنيين في هذه السلطة المحلية سوى اللجوء إلى المساعدات واستئجار الآليات والعناصر حتى، للمساعدة في رفع الركام والبحث عن الجرحى والشهداء... وسار بعدها العمل بالهبات. مع ذلك، لا شيء يدعو للاستغراب، فما وصلت إليه البلدية مربوط بمسار طويل بدأ منذ عام 1992، عندما قامت أولى البلديات بعد الحرب واعتمدت سياسة المناقصات، موكلة إدارتها للتجار والمنتفعين. تلازم ذلك «مع غياب الرؤيا وترتيب الأولويات»، بحسب أحد نواب المنطقة. هكذا، مجلس تلو الآخر، استحالت بلدية بيروت إلى بلدية «للمتعهدين» الذين يمكن لأصابع اليد الواحدة أن تحصيهم... وإن كان أشهرهم «جهاد العرب»، والبقية يأتمرون بأمره.

العمل بـ«السلف»

لم تطوّر بلدية بيروت إمكاناتها الذاتية، وتحوّل عمل كلّ الدوائر التي تُعنى بالصيانة والأشغال فيها إلى ما يشبه مكتب البريد، تكتب التقارير وترفع إلى مصلحة الهندسة. هذا الاعتماد المفرط على المتعهدين أدى إلى الفضائح التي تتالت بفعل الأزمة المالية الأخيرة، وإن لم تشكل وحدها سبباً للعجز الذي يحاصر البلدية، خصوصاً أن الأزمة تطال كلّ البلديات. الأخيرة أيضاً لا تتحمّل سبب كلّ المشكلات، رغم أنها أدّت إلى خسارة البلدية أموالها المحتجزة في المصارف بعدما فقدت الكثير من قيمتها. يكمن السبب الأساسي في الفساد وفي سوء الإدارة والسياسة التي اتبعها كلّ من مرّ في المجلس، رئيساً وأعضاءً، «إذ كان يجري التعامل مع العمل البلدي من باب الانتفاع وليس الخدمة العامة» بحسب أحد المتابعين.

> تفاوت كبير في كلفة المشاريع بين ما قبل الأزمة وما بعدها

اليوم، تعمل البلدية بقوة «السلّف» التي لا تتخطى قيمة الواحدة منها الخمسين مليون ليرة لبنانية، تُصرف غبّ الطلب لتلبية خدمات طارئة. مناقصة مصغّرة لا تستغرق الكثير من الوقت، على شاكلة ما كان يجري سابقاً. وثمة سببان لهذا الأمر، أوّلهما أن «البلدية لا تملك ترف الوقت، إذ إن أي مناقصة كبرى تحتاج إلى ستة أشهر كي ترسو على أحد العارضين، وما يلي ذلك من استلام وتنفيذ وغيرها». وثانيهما أن «معظم المتعهدين لا مصلحة لديهم في استلام مشاريع من البلدية بالعملة الوطنية». أثّر هذا الأمر على تنفيذ المشاريع الكبرى: ما كان قائماً منها توقف العمل به، وما كان ممكناً التفكير بتنفيذه ألغي تماماً. هكذا، ترسو اليوم المناقصات الصغيرة على أعمال كانت تعدّ بديهية وجانبية، كتعزيل المجاري الصحية أو التشحيل أو تزفيت الحفر في الطرقات. هذا أقصى ما باتت تقوم به البلدية.

مسار من التنفيعات

هذه البلدية هي نفسها التي كانت تملك سابقاً 1200 مليار ليرة لبنانية، أي ما يعادل 800 مليون دولار أميركي. مبلغ «كان سبباً في الوصول إلى هنا»، بحسب المصادر، وخصوصاً في ما يتعلق بالتلزيمات - التنفيعات التي كانت تسير في العادة بالتواطؤ ما بين المتعهد وبين ممثلي المجلس البلدي.

المسار الذي سلكته البلدية في تلك التلزيمات كفيل بالإجابة على ما حدث. ويمكن أن نبدأ بالمشروع الذي ما زال مفتوحاً حتى اليوم: حديقة المفتي حسن خالد التي كلّفت البلدية ستة ملايين دولار مقابل بناء مرأب تحت الحديقة. اليوم، بعد الملايين الستة، يُعاد بناء الحديقة من دون المرأب!

من حديقة المفتي، ننتقل إلى جسر سليم سلام الذي كُلّف «تبليط» جدرانه 17 مليون دولار، مروراً بالـ40 مليون دولار التي دفعتها بلدية بيروت (المجلس السابق) لقاء قطعة أرض في منطقة الشياح لتوسيع سوق الخضار، لا تملك خريطة لها ولا تعرف من يشغلها، وصولاً إلى مبلغ المليوني دولار أميركي الذي أعطته إلى جمعية «لا تبغي الربح» لتزيين شجرة ميلاد، مرمية اليوم في بورة للحديد، وليس انتهاء بـ«حفلة» تشجير سنوية بقيمة خمسة ملايين دولار.

إلى هذه المشاريع، يضاف ما يمكن تسميته بالخدمات العادية التي كانت «تكلّف البلدية سنوياً 83 مليار ليرة ما قبل الأزمة المالية، أي ما يقرب من 55 مليون دولار أميركي». والمفارقة، أنه خلال سنتين من عمر الأزمة، صرفت البلدية على تلك الخدمات «خمسة مليارات ليرة لبنانية» أي ما يعادل 250 ألف دولار أميركي، في حال احتسبت على أساس دولار 20 ألف ليرة لبنانية كمعدّل وسطي.

ما قبل الأزمة وما بعدها

في مقارنة بسيطة بين مصاريف ما قبل الأزمة وما بعدها، يمكن العودة إلى نموذجين عن كيفية تعاطي المجلس البلدي مع «مغارة علي بابا»، وهما صيانة الطرق وتنظيف المجلس البلدي. في الشق الأول، تكشف أرقام حصلت عليها «الأخبار» أن ما صُرف في العامَين 2021 و2022 على صيانة الطرق، مع ما تتضمنه من تنظيف للمجاري وتسكير الحفر وغيرها، بلغت قيمته 113 ألف دولار أميركي. الأعمال نفسها كانت تكلّف «في عام 2015 ما قيمته 19 مليون دولار أميركي، و9 ملايين دولار في عام 2016، و32 مليون دولار في عام 2017، و15 مليون دولار في عام 2018»... من دون احتساب «الكسور» التي تبلغ الملايين من الدولارات.

أما تنظيف المجلس البلدي، فكانت تكلفته في سنة ما قبل الأزمة تبلغ سنوياً «957 مليون ليرة، أي حوالى 630 ألف دولار »، فيما «كلف العام الماضي 200 مليون ليرة، أي بحدود 10 آلاف دولار إذا ما أخذنا في الاعتبار أن سعر صرف الدولار 20 ألف ليرة» تقول مصادر مطّلعة.

أكثر من ذلك؟ تعزيل المجاري، التي تقع ضمن بند صيانة الطرقات والتي كانت تكلف بحسابات وسطية 4 مليارات دولار سنوياً (7 مليارات ليرة وكسور)، كلّفت «العام الماضي مليار ونصف المليار بالليرة اللبنانية».

اليوم، خسرت بلدية بيروت أموالها في المصارف وخسرت بالتوازي «وارداتها بنسبة 20 مرة، فيما زادت نفقاتها 20 مرة تحت ضغط سقوط الليرة وانهيار سعر الصرف». الثابت الوحيد هو أن التعاطي معها لم يختلف: إما أن تكون باباً للاستفادة، أو لا تكون.

باتت الخدمات البلدية ترفاً (هروان بو حيدر)

الحدث كان لوليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، ما أراد من اجتماعات جدة، التي تحوّلت إلى حفل لمبايعته أميركيّاً وإقليميّاً، حاكماً للمملكة. وفي الوقت عينه، أظهرت الأنظمة الخليجية، كلٌ على حدة، وبعيداً عن أيّ تعاون عسكري إقليمي - كما أوحى عنوان قمة جدة الصغير لمضمونها الحقيقي - قدرةً على إعادة صياغة دورها بوصْفها قوى يتصارع على مرضاتها الكبار بسبب تحكّمها بحصّة كبيرة من إنتاج النفط والغاز في العالم

حفل «مبايعة» بحضور بايدن: ابن سلمان رابحاً أوّل

حسين إبراهيم

أصبحت الدرب سالكة تماماً أمام محمد بن سلمان لتولّي عرش السعودية، بعدما كسر حلقة الاعتراض الأخيرة على صعوده إلى قمة السلطة، بصورة دراماتيكية لم يكن ليحلم بها، لولا تورُّط إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن. وكما هو دأبها، تخلّت أميركا، مرّة جديدة، عن حليف راهَن على دعمها، وخدَع بشعاراتها حول الحقوق والحريات، وتمثّل هذه المرّة في المعارضة السعودية، بشقّيْها الداخلي الذي يضمّ كباراً من أفراد أسرة الحُكم وعدداً كبيراً من رجال الدين المؤثرين وشيوخ عشائر والمئات من الناشطين، والخارجي المؤلَّف من مجموعة منشقّين موزّعين على عدد من الدول الغربية، فُتحت لهم المنابر، وشعروا للمرّة الأولى بأنه صارت لهم قضيّة تتبنّاها قوى كبرى، بما أعطاهم أملاً بإمكانية إجراء إصلاحات جوهرية في النظام المغلق، تتيح قدراً من المشاركة الشعبية في الحياة السياسية، ولو بعد حين.

لم تتحقّق الغاية الرئيسة التي أرادها بايدن من زيارة السعودية. ففي اللحظة التي كان فيها يضرب قبضته بقبضة ابن سلمان، كان سعر النفط يسجّل ارتفاعاً إضافياً يعيده إلى المئة دولار للبرميل، بعد تراجعات شهدها قبل أسبوع، لأسباب أهمّها مخاوف من ركود عالمي يلوح في الأفق. أمّا بمقاييس وليّ العهد السعودي، فإن اجتماعات جدة مثّلت نجاحاً فاق المتوقّع، لم يسَعْ أنصاره إيجاد التعبيرات المناسبة لوصفه، والتي عبّرت عنها بشكل أفضل الابتسامات العريضة على محيّا «كحيلان العرب»، كما سمّاه بعض أنصاره، والذي بدا ممسكاً بخيوط اللعبة، بشكل لا يرتبط فحسب بالعلاقة المتوتّرة مع الرئيس الأميركي - وهي لم تَعُد مهمّة بالنسبة إليه كون الضيف، وبحكم العجز، إن لم يكن السياسة، لن يبقى طويلاً في الميدان -، وإنّما ستكون له آثار عميقة على مستقبل العلاقات السعودية - الأميركية نفسها في عالمنا المتغيّر.

> رفض حكام الخليج شراء البضاعة الاميركية الكاسدة المتمثّلة بتحالف إقليمي ضدّ إيران

وعكس السؤال الساخر الذي هتفت به صحافية أميركية من بعيد لبايدن: «هل ما زالت السعودية منبوذة؟» على وقْع ابتسامات ابن سلمان الساخرة، حقيقة مرّة للهشاشة التي وصلت إليها الإمبراطورية الأميركية، وظهْرتها حرب أوكرانيا، والتي يُحمِّل بايدن شخصيّاً مسؤولية كبيرة عنها. ولذا، شُحذت السكاكين قبل عودته إلى الولايات المتحدة، من قِبَل مَن كانوا مؤيّدين له خلال حملته الانتخابية، ويشنّون عليه حالياً حملة قاسية، تركّز على تخلّيه عن وعوده الانتخابية بطريقة مفضوحة. مع ذلك، من الصعب تصوّر أن يكون ابن سلمان، الذي لم يترك ورطة إلّا أقحم نفسه فيها منذ تولّيه ولاية العهد عام 2017، هو الذي «هندس» عملية استدراج بايدن إلى رمال المؤامرات الخليجية، أو أن يكون قد اكتشف بنفسه فائدة اللعب على التناقضات الدولية بالتزامن مع تراجع المكانة الأميركية. الأرجح أن كسل بايدن هو الذي أنقذه من اندفاعاته. وليس وحده الذي فعل ذلك، وإنّما جاراه نظراؤه من حكّام الخليج الذين رفضوا شراء البضاعة الأميركية الكاسدة المتمثّلة بتحالف إقليمي لن يفيدهم في شيء، وإنّما غرضه الوحيد إحياء التحالف القديم ضدّ موسكو مجاناً، في حين تفضّل تلك الدول التي لدى أنظمتها هواجس من شعوبها أوّلاً، ومن دول الجوار ثانياً، ومن بعضها البعض ثالثاً، العمل على الصعيد الثنائي، سواء في العلاقة مع أميركا أو مع إسرائيل أو مع روسيا والصين وإيران وتركيا، بسبب الخلافات العميقة بينها، والتي لم تحجبها العناقات الطويلة التي استقبل بها ابن سلمان ضيوفه. فلَم يمرّ الزمن بعد على تامر الأخير على معظم القادة المشاركين في القمّة. لجأت الأنظمة الخليجية، أو بالأحرى تلك التي تلعب بالنار خارج حدودها من بينها، إلى الارتباط بحبل سُرّي مع إسرائيل، جرّت من خلاله بايدن إلى ملعبها، لإعادة صياغة العلاقة مع الولايات المتحدة بشروط أكثر ملاءمة لها، مع الاحتفاظ بعلاقاتها المعزّزة مع كلٍّ من روسيا والصين، لتُعمّق أزمة «النعسان» في الداخل الأميركي، الذي جاء إلى جدة للتخفيف منها قبل انتخابات الكونغرس النصفية في تشرين الثاني المقبل، ولا سيما أنه سمح في تهشيم صورة بلاده كقوّة عظمى، من خلال تقبُّله المهانة، وتحديداً من قِبَل ابن سلمان، الذي قارعه «الحجّة بالحجّة» في موضوع حقوق الإنسان. فعندما قال بايدن، إنه متوجّهاً إلى الداخل الأميركي، إنه أثار مع مضيفه قضيّة مقتل جمال خاشقجي، عمد ابن سلمان إلى تسريب رؤايته الخاصة للقاء، قائلاً إنه استحضر من جانبه، الانتهاكات الأميركية في سجن أبو غريب في العراق، واستشهاد الصحافية شيرين أبو عاقلة.

معروف عن الأنظمة الخليجية أنها «تجوهر» في أوقات الأزمات التي تدفع أسعار النفط صعوداً (أ ف ب)

أما حكاية الأمن الإقليمي وتكامل القدرات الدفاعية ضدّ إيران التي حاول بايدن إغراء الخليجيين بها، فهي ما أوضح الأخيرون له أنهم غير معنيين بها، هم الذين خبروا تماماً هذه الوعود الخادعة، حين كانوا يعتمدون حصراً على الحماية الأميركية، وشاهدوا بأمّ العين كيف تتخلّى الولايات المتحدة عن حلفائها عند أوّل مفترق، حين تقتضي مصالحها ذلك. مثلما أدركوا أنهم لا يستطيعون مواجهة إيران، حتى إذا تحالفوا مع إسرائيل تحالفاً عسكرياً كامل المواصفات. وهم ما انفكّوا يوضحون لطهران أن كل ما يفعلونه، بما في ذلك التطبيع مع الكيان، سرّاً أو علناً، إنما هو بهدف حماية أنظمتهم، لا تشكيل تحالفات ضدّها.

معروف عن الأنظمة الخليجية أنها «تجوهر» في أوقات الأزمات التي تدفع أسعار النفط صعوداً، فيأتي ازدهارها على حساب الدول المستهلكة للنفط التي تنغمس في أزمات اقتصادية ومالية وحتى غذائية، كما يحدث حالياً. في السابق، كانت أميركا تحصل على حصّة كبيرة من هذا المال ثمناً لحماية الأنظمة الخليجية. لكن ما يحصل اليوم مختلف. ويأتي متأخّراً كثيراً توعُّد بايدن بأن لا يترك في المنطقة فراغاً تملأه الصين وروسيا، وهي المقولة التي سبقه إليها سلفه دونالد ترامب واحتاج هو إلى سنة ونصف سنة للعودة إليها، ليجد الشرق الأوسط على صورة معاكسة تماماً لما يشتهيه. صار الخليج الذي نشأت دوله كمحميات بريطانية، ثم تحوّلت إلى قواعد عسكرية أميركية، اليوم، أحد الشواهد على انتهاء الأحادية الأميركية في قيادة العالم. فمنذ أن سحبت الولايات المتحدة الكثير من قواتها وأصولها العسكرية منه، ولم تَعُد مستعدّة لاستخدام هذه القوات في الدفاع عن الأنظمة، انتفت الأفضلية التي كانت تتمتّع بها على منافسيها الدوليين، وخاصة الصين وروسيا، ما دامت واشنطن نفسها عندما تُجري مقارنات في هذا الشأن، تفاخر بأنها وحدها مَن ترسل قوات إلى خارج الحدود لمثل هذه الأغراض.

مصر

تسليم تيران وصنافير: تسريع وتيرة التطبيع

القاهرة ـ الأخبار

في خطوةٍ من شأنها أن تدعم تسريع وتيرة التطبيع بين الرياض وتل أبيب، سيكون هناك تنسيق عسكري متكامل بين كل من السعودية ومصر وإسرائيل والأردن، هدفه ضمان حرّية الملاحة في البحر الأحمر، بعد تطبيق النقل الفعلي للسيادة على جزيرتَي تيران وصنافير إلى السعودية نهاية العام الجاري، وفق الجدول الزمني الذي جرى الاتفاق عليه. ومنذ تخلّي النظام المصري عن السيادة على هاتَين الجزيرتين، في عام 2016، بقي الوضع العسكري فيهما على ما هو عليه، إذ لا تزال القاهرة تُشرف مباشرةً على جميع التفاصيل الخاصّة بالملاحة في البحر الأحمر، لا سيما وأن جميع السفن التي تخرج من أو تصل إلى ميناءَي إيلات والعقبة، تمرّ إلزامًيا بالجزيرتين اللتين كانتا سبباً في اندلاع حرب 1967، بعد قرار الرئيس المصري الراحل، جمال عبد الناصر، إغلاق الملاحة أمام السفن الإسرائيلية. وثمّة اجتماعات عسكرية مرتقبة على نطاق واسع، للاتفاق على جميع الاتصالات التي ستجرى بشكل غير مباشر أوّلاً بين الإسرائيليين والسعوديين، والتي سيكون المصريون حلقة الوصل فيها، قبل عقْد اجتماعات ثلاثية سرّية في شرم الشيخ لترتيب جميع التفاصيل الخاصّة بنقل السيادة والإدارة إلى الجانب السعودي، على أن تكون القاهرة شريكةً في آلية التنسيق مع الجانب الإسرائيلي، وفق مصادر «الأخبار». وحتى الآن، لا يوجد أيّ إعلان رسمي عن الاجتماعات العسكرية الإسرائيلية - السعودية التي ستستضيفها مصر، لكنها ستتزامن مع انتهاء عمل القوات الدولية. وعلى رغم طلب مصر رسمياً عدم رفع العلم السعودي على الجزيرتَين لتجنّب غضب شعبي محتمل، إلّا أن التواجد البحري السعودي في المنطقة سيكون مكثّفاً جداً. وبموجب التنسيق غير المعلن بين القاهرة والرياض حول ترسيم الحدود البحرية، لن تتمّ مضايقة سفن الرحلات البحرية المصرية التي تنطلق من شرم الشيخ، ولن يكون هناك تغيّر جوهري في التعامل مع هذه الرحلات التي تخرج لعدّة ساعات، في حين ستكون هناك رحلات مماثلة مستقبلاً من الجانب السعودي بعد تنمية المنطقة سياحيّاً، وفق الرؤية المستقبلية للمملكة. أمّا بالنسبة إلى التنسيق بين الرياض وتل أبيب، فستكون حول حركة خروج السفن والحاويات ودخولها من إسرائيل وإليها، مع التأكيد على التنسيق الكامل وبشكل دوري بين الجانبين لضمان حرية الملاحة والحركة، ومن دون أن يكون هناك أيّ تغيير للوضع القائم، فضلاً عن عدم اعتراض البحرية السعودية لأيّ سفن إسرائيلية في طريقها إلى ميناء إيلات. وما طلبته السعودية بشكل واضح هو الحفاظ على سرّية أيّ ترتيبات إلى حين الإعلان عنها كاملة، بخاصّة أن ثمّة تغييرات ستحدث في طريقة تعامل بحرية المملكة مع هذه المنطقة خلال الفترة المقبلة.

من جهتها، ستُنهي القوات الدولية الموجودة في المنطقة، وجودها التاريخي بعد أكثر من أربعة عقود لصالح قوات مشتركة اسماً بين مصر والسعودية، لكن واقعاً، ستتكون الغلبة للقوات السعودية، على اعتبار أن غالبية المنطقة باتت ضمن حدود المملكة، بينما سيكون هناك دور لقوات حرس الحدود المصرية محدود لتأمين الجانب المصري من المنطقة البحرية، كما هو الوضع الآن.

لم يكن التنسيق السعودي - الإسرائيلي المنتظر، ليحدث من دون تنازل مصر عن تبعيّة جزيرتَي تيران وصنافير قبل ستّ سنوات. الخطوة التي نفّذها الرئيس المصري، عبد الفتّاح السيسي، على رغم المعارضة الكبيرة في الداخل من عسكريين وسياسيين، فتحت الباب أمام أوّل تطبيع عسكري معلن بين الرياض وتل أبيب.

> سنُعقد اجتماعات ثلاثية سرّية في شرم الشيخ لترتيب جميع التفاصيل الخاصّة بنقل السيادة على الجزيرتين إلى السعودية

فتحت خطوة السيسي الباب أمام أوّل تطبيع عسكري معلن بين الرياض وتل أبيب (أ ف ب)

إنجازات محدودة إسرائيليّاً: لا مواجهة مع إيران

يحيى دبوق

الحديث عن «خيبة أمل» إسرائيلية من نتائج زيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، للمنطقة، مبالغٌ فيه، تماماً كما هي مبالغةُ الإشارة إلى «زيارة تاريخية» كانت مشبعة بـ«الإنجازات». في الواقع، جاءت النتائج متباينة ومتشابكة، ويصعب فصْل فشلها عن نجاحها، وإنْ كانت - في مجملها - دون السقوف المرتفعة للتوقّعات الإسرائيلية. ربّما تكون تل أبيب راضية عن مواقف بايدن، الرئيس الديموقراطي الذي أدار ظهره للقضية الفلسطينية وللفلسطينيين، لكنّها خائبة من مواقفه تجاه إيران، فيما جاءت نتيجة عملية التطبيع مع السعودية، التي كان يؤمل أن تكون إنجاز الزيارة، معطوبة، على رغم تقدُّم وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، خطوةً إلى الأمام في هذا الاتجاه، في سياق الإعلان المتدرّج للتطبيع مع العدو من السرّ إلى العلانية المطلقة. وفي ما يخصّ العلاقات الإسرائيلية - الأميركية، أكدت الزيارة ما هو مؤكّد، وإنْ لم تنهِ التباينات بين الجانبين.

في اختبار النتيجة، لم تحمل زيارة بايدن للكيان الإسرائيلي أيّ مفاجآت، وتحديداً في جزئها المتعلّق بإعلان التطبيع الكامل بين الرياض وتل أبيب، والحلف العسكري (الناتو الإقليمي) مع الأنظمة الخليجية في مواجهة إيران، وإمكان التراجع وإنْ نسبيّاً عن استراتيجية طهران، نووياً وإقليمياً. في الإنجازات، وهنا المفارقة، كان إعلان بايدن التزام الولايات المتحدة بالبقاء في المنطقة إلى جانب حلفائها وقوله إنها لن تترك خلفها فراغاً - كما يتخوّف البعض - ليملأه آخرون. والفراغ الذي أكد بايدن أنه لن يتسبّب به في المنطقة، يأتي في سياق المواجهة مع روسيا والصين، وليس وفقاً للمقاربة الأميركية السابقة للمنطقة، إلّا أن هذا التأكيد، وإنْ في سياقات أخرى، من شأنه أن يخدم تل أبيب ويحدّ من مخاوفها، إذ تأمل منه أن يحدّ من الانزياح الخليجي الذي بات يحرص على مراعاة الموقف الإيراني، بسبب الخشية من الانكفاء الأميركي عن المنطقة. وببقى أن التزام واشنطن ليس حازماً وغير يقيني كونه ينتظر الترجمة العملية لبعطي تأثيره الفعلي، إذ إن ما يعيد سطوة الولايات المتّحدة في المنطقة، كما كانت عليه، ليس موقفاً يصدر عن مسؤول أميركي، حتى ولو كان هذا المسؤول رأس الهرم السياسي في هذا البلد، بل الاستعداد للانخراط في المواجهة في المنطقة، وهو كما يبدو، مستبعداً. ويبدو أن أنظمة الخليج فهمت أن هناك حدّاً أميركيّاً يقلّص عودة التزامها في المنطقة، كما كانت الحال في السابق. بالنسبة إلى هؤلاء، فإن الالتزام بأمن المنطقة يعني مواجهة إيران؛ وإنْ لم يحدث ذلك، فهذا يعني انكفاءً أميركيّاً. أمّا الالتزام بأمن المنطقة لمواجهة روسيا، فلا يفيد هذه الأنظمة، ويبقيها في دائرة التهديد.

> لم تحمل زيارة بايدن أيّ مفاجآت، وتحديداً ما يتعلّق بإعلان التطبيع الكامل مع السعودية

وتكمن الإشكالية من ناحية إسرائيل؛ فتفهُّم هذه الأنظمة التموضع الأميركي كما هو، يُعدّ نكسة استراتيجية، يحدّ من توقّعاتها التي كانت عالية عشية زيارة بايدن، ما جعلها في اختبار النتائج بعد الزيارة، تتحدّث عن «خيبات أمل». «إشارات السوء»، من الناحية الإسرائيلية أيضاً، وردت من عواصم خليجية: لا أحلاف عسكرية وأمنية في المنطقة ضدّ إيران، لا حلف رادعي إنذاري ضدّ إيران، لا حرب ولا مواجهات أدنى أو أعلى ضدّ إيران، ومن ثم المسارعة إلى استئناف المفاوضات الثنائية مع الجانب الإيراني، وقرار إرسال سفير إماراتي إلى طهران. وتُعدّ هذه الإشارات سيئة جدّاً بالنسبة إلى إسرائيل؛ والمفارقة، أن منها ما جاء حتى خلال زيارة بايدن ووجوده في المنطقة، كما هي حال «المغازلة» الإماراتية لإيران. لكن ذلك لا يعني، على أيّ حال، أن الأنظمة الخليجية قطعت علاقاتها بإسرائيل، أو أنها قرّرت وقْف التعاون معها أمنيّاً واستخباريّاً وأيضاً عسكرياً، ولا يعني أن مظلّة الحماية الأميركية المفعّلة عملياً باتت بحكم الملغاة، بل يعني أن زيارة بايدن أظهرت للخليجيين، أن أميركا لن تكون معنيّة بمواجهة مع إيران، وأنها قد تحميهم إذا تطلّب الأمر، لكن من دون مواجهة ابتدائية أو لاحقة مع إيران، وهو ما يعني أن على هذه الأنظمة الانزياح قليلاً لتملّق طهران، طالما أن الراعي الأميركي منكفئ عنها.

لم تحمل زيارة بايدن للكيان الإسرائيلي أيّ مفاجآت (أ ف ب)

على خلفية اللايقين من الوعود الأميركية - ومن اليقين أن لا مواجهة أميركية ضدّ إيران -، يفسّر الإسرائيليون تواضع الخطوات التطبيعية للسعودية، والاكتفاء، وإن كانت الدلالة كبيرة، بالسماح للطائرات المدنية الإسرائيلية بالعبور في الأجواء السعودية، الأمر الذي يعني ترحيل التطبيع العلني الكامل إلى آجال غير منظورة، قدّرها رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالي، يائير لابيد، عندما كان وزيراً للخارجية، بأنه سيلزم مرور وزيرَي خارجية في إسرائيل قبل أن يحدث التطبيع مع السعودية.

في الإنجاز، وفقاً لتعبيرات عبرية، فإن سلاح النفط العربي كان موجّهاً ضدّ الغرب وأميركا للإضرار بإسرائيل، وبات الآن سلاحاً ضدّ الغرب وأميركا، لكن موجّه لإيران. ووعدُ أميركا البقاء في المنطقة، محدِّد لمواجهة روسيا والصين، وبالتالي، لا يستدعي ذلك، أن تواجه واشنطن، كما تطالب الأنظمة الخليجية وإسرائيل، طهران نفسها أو نفوذها في المنطقة، أو حلفاءها من دول وتنظيمات. وهو ما يثقل على إسرائيل أوّلاً، وعلى الأنظمة الخليجية ثانياً، وهي المشغولة بحروب التسلّط العربية - العربية. وإلى تواضع الخطوة التطبيعية السعودية عبر فتْح الأجواء أمام الطائرات الإسرائيلية، هناك إصرارٌ خليجي على منْع إعلان أحلاف مع العدو تستفزّ إيران.

يُنظر في تل أبيب إلى «نجاح باهر» تحقّق للأمن القومي الإسرائيلي، عبر «إعلان القدس» للشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والعدو، الذي يُرد فيه أن واشنطن «تؤكد أن جزءاً لا يتجزّأ من هذا التعهُّد هو الالتزام بعدم السماح لإيران مطلقاً بامتلاك سلاح نووي، وأنها مستعدّة لاستخدام جميع عناصر قوّتها لضمان ذلك». وهذه الخطوة - في دلالتها الأوّلية - خطيرة جدّاً، على رغم أن مضمونها الفعلي شكلي - إعلاني. الوثيقة هي تجميع نقاط لسياسات هي في الواقع مفعّلة ويُعمل على تنفيذها، أي أنها مواقف موجودة جُمعت في ورقة وأُطلق عليها تسمية «إعلان القدس»، مع نوع من «الهوبرة» الإسرائيلية في أنهم جرّوا إليهم رئيساً أميركيّاً ديموقراطياً للالتزام، بما هو ملتزم به أصلاً.

سوريا

تطيير اجتماعات «الدستورية»: دمشق تؤازر موسكو

علاء حلبي

أعلن المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، تأجيل الجولة التاسعة من اجتماعات «اللجنة الدستورية» التي كان من المقرّر عقْدها في جنيف بين الـ 25 والـ 29 من الشهر الجاري، على نطاق اللجنة المصغّرة. إعلانٌ جاء بُعيد اعتذار وفد الحكومة السورية عن عدم المشاركة، على خلفية رفْض طلب روسيا نقل مقرّ الاجتماع إلى مدينة أخرى، في أعقاب تخلّي سويسرا عن حيادها، وقرارها فرض عقوبات على موسكو شملت السلك الدبلوماسي، لتعيق بذلك مشاركة الروس في اجتماعات «الدستورية». وكانت موسكو قد تقدّمت باقتراح يقضي بنقل مقرّ الاجتماعات إلى مدينة أخرى في دولة محايدة (مسقط، أبو ظبي، أو الجزائر)، وفق ما أعلن المبعوث الروسي الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرنتييف، لأن استمرار العمل في جنيف، بحسبه، «أصبح صعباً، بسبب الموقف غير الودّي والعدائي لسويسرا» تجاه بلاده.

وفيما سنّ الرئيس المشترك لوفد المعارضة إلى اللجنة، هادي البحرة،

> **لا يبدو أن بيدرسن سيتراجع عن فكرة استكمال الاجتماعات في جنيف**

هجوماً على دمشق بعد رفضها المشاركة، معتبراً أنها «تضع المصالح الأجنبية كأولوية على مصالح السوريين الوطنية»، ذكرت مصادر معارضة لـ«الأخبار»، أن ثمّة مقترحاً تجري دراسته بين روسيا والأمم المتحدة، بعدما عرضت تركيا استضافة اللقاء في إسطنبول. غير أن بيدرسن رفض هذا الاقتراح، كما رفض مقترحات روسيا السابقة لأسباب وصفها بأنها «بروتوكولية» تتعلّق بالمنظمة الدولية التي تتّخذ من جنيف ثاني أكبر مقرّ لها بعد نيويورك. واعتبر المبعوث الأممي نقل المقرّ «تدخّلاً روسيّاً في عمل المنظمة الأممية»، وفق المصادر نفسها. ولم يتّضح بعد الموقف الروسي إزاء العرض التركي، كما لم تصدر أيّ ردود فعل عن دمشق حتى الآن، وهو ما يُتوقّع مناقشته خلال القمة الثلاثية بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والإيراني إبراهيم رئيسي، والتركي رجب طيب إردوغان، المقرّرة في العاصمة الإيرانية يوم غد الثلاثاء، والتي ستتطرّق إلى الملفّ السوري وغيره.

ولم تحقّق «الدستورية»، خلال جولاتها الثماني الماضية، أيّ خرق حقيقي في المشهد السياسي السوري، بعدما تحوّلت تدريجياً، إلى إجراء بروتوكولي، على رغم التفاؤل الكبير الذي أبداه بيدرسن خلال الجولتَيْن الماضيتَين، بعدما قدّمت كل من موسكو وواشنطن دعماً لهذا المسار، وأجرت أنقرة مجموعة تغييرات على هيكلية المعارضة تضمّنت تخفيضاً لتمثيل جماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة في سوريا. وعلى رغم دوران المسار الأممي للحلّ في سوريا في حلقة مفرغة، فقد شكّل، منذ نشأته عام 2018، بوابةً للبحث عن مقاربة لحلّ الأزمة، وهو ما أعطاه زخماً سياسياً وإعلامياً، وخصوصاً أنه نتج من توافق بين الدول الثلاث الضامنة لـ«مسار أستانا» (روسيا وإيران وتركيا). من جهتها، تحاول واشنطن الالتفاف على هذا المسار عن طريق تهميش دور روسيا، عبر زيادة الضغوط الاقتصادية والسياسية على خلفية الحرب الأوكرانية. وخاض هذا المسار، منذ تأسيسه حتى الآن، سلسلة من التغيّرات والمنعرجات، آخرها المبادرة التي أطلقها بيدرسن «خطوة مقابل خطوة»، والتي فيها تعهّد، بعد موافقة واشنطن، بتخفيف القيود المفروضة على دمشق، في مقابل خطوات محدّدة من قِبَلها، الأمر الذي قوبل برفض سوري وروسي، كونه يعطي شرعية للوجود الأميركي في سوريا.

في هذا الوقت، لا يبدو أن بيدرسن سيتراجع عن فكرة استكمال الاجتماعات في جنيف، وهو ما يهدّد بإنهاء هذا المسار بعد نحو أربعة أعوام على المراوحة. ويأتي التعثّر الأممي بعد أقلّ من أسبوع على تعثّر مماثل تحت قبة مجلس الأمن، إثر خلاف على ملفّ المساعدات الإنسانية الذي حاولت الولايات المتحدة مواصلة استثماره عبر إدخال المساعدات إلى شمال غرب سوريا، من دون موافقة دمشق، قبل أن يرضخ المجلس للشروط الروسية التي تحاول الانتقال بالحرب السورية إلى مرحلة جديدة تتمّ خلالها إعادة الإعمار بشكل متوازن، ليُصار إلى الخروج بقرار نصّ في متنه على تقديم دعم لقطاع الكهرباء، وزيادة حصة المساعدات التي تدخل تحت إشراف الحكومة السورية.

تدرس روسيا والأمم المتحدة عرض تركيا استضافة اللقاء في إسطنبول (أ ف ب)

خلاف على «صلاحية» جنيف: الأمم المتحدة توسّط طهران

بلال سليطين

كما كان متوقّعاً، أُلغي اجتماع «اللجنة الدستورية» السورية في 25 من تموز الجاري، وذلك بعد الهجوم السياسي الذي شنّته كل من دمشق وموسكو على جنيف، المكان الذي تُعقد فيه اجتماعاتها، فيما اكتفى المبعوث الأممي، غير بيدرسن، في إعلانه تعثّر الاجتماع، بالتلميح إلى أن صراعات في أماكن من العالم، تؤثّر في العملية السياسية في سوريا. وجاء الهجوم الروسي - السوري على العاصمة السويسرية، خلال الاجتماع الأخير لـ«مسار أستانا»، الذي لطالما نُظر إليه في الغرب بوصفه محاولة لخلْق مسار بديل عن مسار جنيف الذي ترعاه الأمم المتحدة، خصوصاً أن الأطراف المشاركة فيه، هي: روسيا، وإيران، وتركيا. ومن خلال هذا المسار، تُناقش ملفّات، أبرزها: الاستقرار الأمني، والمعتقلين، والمختطفين، والمفقودين، والتي تسمح لهذه الدول بتحقيق إنجازات، سواء على صعيد عمليات تبادل أدّت إلى الإفراج عن عشرات المعتقلين من مختلف الأطراف، أو اتفاق المناطق الآمنة الذي غيّر وجه الصراع في سوريا.

وعبّر عن الموقف الروسي، مبعوث موسكو إلى دمشق، ألكسندر لافرينتييف، الذي قال إن بلاده «لم تعُد ترى في جنيف مكاناً مناسباً للمحادثات بين السوريين». وسرعان ما انضمّ إليه معاون وزير الخارجية السوري، أيمن سوسان، معتبراً أن سويسرا تخلّت عن حيادها

> **يسعى بيدرسن إلى أن تلعب إيران دوراً في تدارك الوضع والعودة إلى جنيف**

التاريخي، فيما ربط موقف دمشق من المشاركة، بالعقوبات المفروضة على البلدين. وجاء الاختلاف على صلاحية جنيف بعد الحرب الروسية - الأوكرانية، وتصاعُد حدّة المواجهة بين موسكو والغرب، وما نتج منها من تشديد للعقوبات على روسيا، التي اتّخذت سوريا موقفاً حاسماً إلى جانبها. وفيما لم يُقدّم بيدرسن تفاصيل كاملة عن سبب الإلغاء، لكنّه أشار، في بيان، إلى الإيراني، علي أصغر خاجي، وناقش معه، بحسب مصادر «الأخبار»، الدور الذي يمكن الجمهورية الإسلامية أن تلعبه في تقريب وجهات النظر، والحفاظ على استمرار «الدستورية»، بعيداً من آثار الصراع في أوكرانيا.

تحديد موعد الجولة التاسعة بين 25 و29 تموز 2022، أرسلت دعوات إلى الأطراف الثلاثة المعنيّة المكوّنة للّجنة (حكومة - معارضة - مجتمع مدني)، في أواخر حزيران الماضي. وأكد وفدا المعارضة والمجتمع المدني المقيم خارج سوريا حضورهما، بينما تأخّر ردّ الوفد المسمّى من الحكومة، وكذلك وفد المجتمع المدني من دمشق، قبل أن يأتي حاسماً لجهة رفض قبول الدعوة. وقالت إحدى عضوات اللجنة عن المجتمع المدني في دمشق، لـ«الأخبار»، إن الامتناع عن تلبية دعوة الأمم المتحدة لحضور اجتماع «الدستورية»، يأتي انسجاماً مع موقف دمشق حول عدم حيادية جنيف.

في هذا الوقت، يحاول بيدرسن إصلاح ما أمكن، ويسعى إلى أن تلعب إيران دوراً في تدارك الوضع والعودة إلى جنيف. وفي هذا السياق، التقى، يوم أمس، مساعد وزير الخارجية الإيراني، علي أصغر خاجي، وناقش معه، بحسب مصادر «الأخبار»، الدور الذي يمكن الجمهورية الإسلامية أن تلعبه في تقريب وجهات النظر، والحفاظ على استمرار «الدستورية»، وزيادة حصة المساعدات التي تدخل تحت إشراف الحكومة السورية.

أشار بيدرسن إلى أهمية قيام جميع الأطراف المعنية في الصراع السوري، بحماية العملية السياسية (أ ف ب)

وفيات ◄

سمير حنا، رئيس مجلس الإدارة - المدير العام لبنك عوده ش م ل
المساهمون، مجلس الإدارة، الإدارة وجميع موظفي بنك عوده ش م ل وشركاته التابعة
ينعون بمزيد من الحزن والأسى المرحوم

معالي السيد
ريمون وديع عوده

أحد المؤسّسين،
الرئيس الفخري
ورئيس مجلس الإدارة السابق
يُحتفل بالصلاة لراحة نفسه يوم غد الثلاثاء في 19 تموز 2022 الساعة الثانية عشرة ظهراً في مطرانية الروم الملكيّين الكاثوليك، بيروت - طريق الشام.
تُقبل التعازي في صالون مطرانية الروم الملكيّين الكاثوليك، بيروت - طريق الشام قبل الدفن ابتداءً من الساعة العاشرة قبل الظهر، ويوم الأربعاء 20 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.
ثم تُقام الصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في كاتدرائية مار نقولا للروم الملكيّين الكاثوليك في صيدا، ويوارى الثرى في مدافن العائلة.

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الحاج حسين علي شور
زوجته المرحومة الحاجة عفاف الشيخ علي مغنية
والده المرحوم الحاج علي شور
والدته المرحومة الحاجة مريم لقيس
أولاده: حسن زوجته ليلى فواز، عباس زوجته زينب غندور، علي زوجته ريما غبريل ومحمد
بناته: مريانا أرملة المرحوم الحاج عدلي جعفر، الحاجة رندة، راغدة، ريما زوجة الدكتور حسن سليمان، سامرة ولينا
شقيقه المرحوم الحاج محمد علي شور
شقيقته المرحومة الحاجة خديجة علي شور بسمة
تقبل التعازي يوم الثلاثاء 19 تموز 2022 للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً في قاعة راديسون بلو، فردان، سنتر دون، الطابق الأول.
الأسفون: آل شور، لقيس، مغنية، بسمة، فواز، الموسوي، جعفر، سليمان، نصار، غندور، غبريل وعموم أهالي بلدتَي جويا وطيردبا.

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والباحث المرحوم
فرح الله صالح دبب
(خلدون الخالد)
(زوجته المرحومة رحاب العريان)
والده المرحوم صالح دبب صالح (رئيس بلدية كفرشوبا الأسبق)
أولاده خلدون زوجته مي هيكل، رشا زوجة سامر الشيخ وبشار زوجته هبة أبو همّين
أشقاؤه فاضل صالح، وليد صالح، المرحوم أحمد صالح والمرحوم نجيب صالح
شقيقتاه منى زوجة المرحوم عصام الزين وسعاد زوجة حسن عز الدين
ووري الثرى يوم السبت 16 تموز 2022 في مدافن بلدته كفرشوبا
تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 18 تموز 2022 في قاعة جمعية خريجي الجامعة الأميركية، الحمراء، شارع روما من الثالثة عصراً حتى السابعة مساء.
التعازي من خلال أرقام الهواتف التالية:
خلدون دبب: 03775750
رشا دبب: 00971554254264
بشار دبب: 00971553005929
منى صالح الزين: 03841094
وليد صالح: 03987795
سعاد صالح عز الدين: 03045413

إعلانات رسمية ◄

تبليغ قضائي
من محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تقدمت المستأنفة جمعية الراهبات الأنطونيات بالاستئناف 2021/460 تطلب فيه الاستحصال على سند تمليك بدل عن ضائع عن اسهم السيد أحمد عبد الغني عبد الرحمن سعادة البالغة 266,66 سهماً من اسهم السيد محمد خير عبد الغني عبد الرحمن سعادة البالغة 266,66 سهماً عن اسهم السيدة فاطمة عبد الغني عبد الرحمن سعادة البالغ 133,34 سهماً وعن اسهم السيدة جميلة عبد الغني عبد الرحمن سعادة البالغة 933,36 سهماً في العقار 64 / وادي شحرور السفلي.
لكل ذي مصلحة إبداء موقفه امام قلم هذه المحكمة ضمن مهلة 15 يوماً تلي النشر.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

تبليغ قضائي
من رئيس محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تقدم المستدعي غسان محمد عبد الله بالاستدعاء 2022/10595 يطلب فيه شطب إشارة يومي 775 تاريخ 2007/3/1 حجز تنفيذي برقم 2007/64 تحصيلاً لدين المنفذ تاريخ الإشارة 2007/3/1 مصدر الحجز دائرة تنفيذ بعبدا الحاجز شركة رينبو للتجارة وصناعة الأخشاب ش.م.م. المحجوز عليه غسان محمد عبد الله عن العقار 726/6/A حارة حريك.
كل من له اعتراض يستطيع التقدم به امام قلم هذه المحكمة خلال مهلة عشرون يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

اعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ
تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التدقيق الميداني في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل – شارع كورنيش النهر – بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
صيدلية باخوس (باخوس ميلاد جمعة)	452894	RR193869655LB	05/04/2022	13/05/2022
سكوربيو للأمن – جلبوط وشركاه	310723	RR193869752LB	27/04/2022	16/05/2022

التكليف 385

مبوب ◄

مطلوب ◄

مطلوب للعمل محاسبة في شركة - المكلس العمر بين 23 و30 سنة. الرجاء إرسال CV على info@cafesuperbrasil.com

Needed business grad. empl. with exp. in accounting. Poss. of travel. CV to: jafco.nadia@gmail.com

استراحة

كلمات متقاطعة 4077

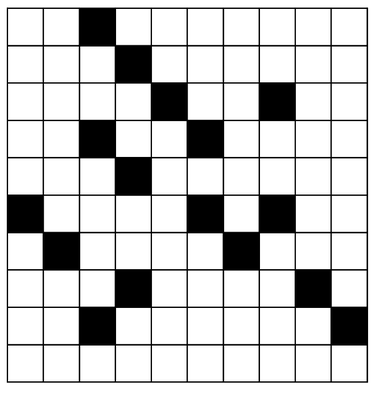

افقيا
1- الصدفة البحرية – إحسان – 2- نسبة الى مواطن من بلد أوروبي – طيّب المذاق – 3- وشى – راحة اليد – مدينة لبنانية – 4- فنان لبناني راحل – مقياس مساحة – جرد بالأجنبية – 5- حركات رياضية – من الفاكهة – 6- شهر ميلادي – مدينة نيجيرية – 7- ماركة غالات – مُنتزع منه قهراً – 8- أبيض بالأجنبية – ماركة سيارات – 9- عائلة رئيس غينيا – عملة آسيوية – 10- من القصص والحكايات الإجتماعية التي أصبحت من الأمثال الشهيرة

عمودياً
1- عالم اميركي راحل – 2- عائلة سياسي كونغولي راحل – قلب الإناء على رأسه – 3- حرف جر – هر بالأجنبية – نهر فرنسي – 4- أرض تُحبَس لزرع الأشجار قرب البيت – غير متعلّق – 5- في الوجه – مجرى الحديث – 6- سقي – دولة أوروبية – 7- سحب – للتفسير – للتعريف – 8- ود – تبعَ – 9- عائلة طيّار فرنسي راحل – أحرف متشابهة – 10- من كبار فرسان شارلمان – فيلسوف ألماني

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- الغانج – قزم – 2- رويتر – سراج – 3- سبر – ثري – مل – 4- طواحين – فاس – 5- و ر غ ر – مهر – 6- جوبر – مجدل – 7- حَبَس – مرسي – 8- مهيب – لام – 9- اليسر – لن – 10- مجنون ليلى

عمودياً
1- ارسطو – حمام – 2- لوبورجيه – 3- غبراغوسيان – 4- آت – حرب – بلو – 5- نرثي – رم – ين – 6- رنّم – راسل – 7- سي – همس – ري – 8- قر – فرجيل – 9- زاما – الى – 10- مجلس الأمن

sudoku 4077

1			6			2		
		2		1		8	7	5
7		4					6	
			2	6		9		
9		1						2
	2		8		5		1	
	3				7	6	2	
			4					9
5	7		1			3		8

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4076

1	3	7	9	6	5	2	8	4
2	6	4	8	3	1	5	7	9
9	5	8	7	2	4	3	1	6
3	1	6	4	5	8	9	2	7
5	4	9	2	1	7	6	3	8
8	7	2	6	9	3	4	5	1
6	2	5	1	8	9	7	4	3
4	9	1	3	7	2	8	6	5
7	8	3	5	4	6	1	9	2

مشاهير 4077

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رجل أعمال أوسترالي شهير من أصول اسكتلندية. أسس شركة نيوز كوربوريشن العالمية. يمتلك عدة صحف كالتايمز ونيويورك بوست والصن الإنكليزية
3+10+4+9+2 = مدينة فرنسية ■ 6+1+5+2 = قطار تحت الأرض ■ 11+7+8 = ضد شر

حل الشبكة الماضية: **ياسمين نيازي**

إعداد
نعوم مسعود

◄ إعلانات رسمية ►

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة الالتزام الضريبي في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل – شارع كورنيش النهر – بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
علي خليل سقسوق	3607482	RR195418185LB	13/04/2022	13/05/2022
طلال عمر اسوم	2756378	RR195418336LB	26/04/2022	13/05/2022
عمر حسين علي عائشة	3585367	RR195418367LB	28/04/2022	01/06/2022
مؤسسة ميباكو التجارية	2816943	RR195418384LB	28/04/2022	16/05/2022
هويدا صالح حماده	290194	RR195418203LB	05/05/2022	16/05/2022
اركيتيك ل ب ش.م.	2470184	RR195418469LB	05/05/2022	16/05/2022
BOODAI CONSTRUCTIONS W.L.L	2159094	RR195418530LB	05/05/2022	24/05/2022

التكليف 385

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية – مديرية المالية العامة – مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة المراقبة الضريبية والاستردادات في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل – شارع كورنيش النهر – بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
شركة شديانق ترايدينغ ش.م.م.	2789540	RR212921497LB	29/03/2022	13/05/2022
شركة جميل كفوري ش.م.ل.	1348	RR212920545LB	01/04/2022	13/05/2022
مؤسسة حبيب ماضي ش.م.م.	3973	RR133449483LB	05/04/2022	13/05/2022
شركة ديسبيك لبيانون ش.م.ل	2198914	RR209444744LB	27/04/2022	13/05/2022
دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة	64099	RR212920633LB	26/04/2022	13/05/2022
وورر اخوان للتجارة العامة والتعهدات	2012872	RR212921483LB	21/04/2022	13/05/2022
شركة مرجان غروب ش.م.م.	370258	RR212921523LB	27/04/2022	13/05/2022
أحمد حسين حسنين	1731118	RR212921554LB	27/04/2022	13/05/2022

التكليف 385

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة اسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التحصيل في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	تسلسل	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
انش ام بي ار للصناعة والتجارة ش.م.ل.	253177	RR223266660LB	05/04/2022	13/05/2022	
هاني فايد واولاده التجارية GEBEكان م.ل	3529831	RR223266775LB	05/04/2022	16/05/2022	
مؤسسة ايلي مرعي التجارية	94637	RR223266903LB	04/04/2022	13/05/2022	
شركة مطبعة سليم دبوس ش.م.م	5610	RR223267197LB	04/04/2022	13/05/2022	
مؤسسة ادوينس للصناعة والتجارة	72958	RR223267767LB	06/04/2022	16/05/2022	
شركة سانتي شوكولاتيه ش.م.م	3180	RR223268113LB	06/04/2022	13/05/2022	
كاليفورنيا لوك ش.م.م CALIFORNIA LOOK LTD	3550	RR223268294LB	05/04/2022	13/05/2022	
شركة لادان ش.م.م	10559	RR223885725LB	01/04/2022	13/05/2022	
stop & shop(انيس شامل الحلبي)	12035	RR223886155LB	01/04/2022	13/05/2022	
Oliva3 RESTAURANT	2644861	RR223886836LB	29/03/2022	19/05/2022	
مون لايت ش.م.م	3307285	RR223891164LB	04/04/2022	16/05/2022	
الشركة اللبنانية للزراعة والري الحديث ش.م.ل -لاميكو-	8190	RR223893845LB	04/04/2022	13/05/2022	
سابا ومشاركوه ش.م.م	13289	RR223893956LB	05/04/2022	16/05/2022	
شركة الجرس ش.م.ل	97222	RR223894356LB	04/04/2022	13/05/2022	
شركة كسار اخوان للمقاولات ش.م.م	513725	RR223258147LB	08/04/2022	18/05/2022	
لو كلو بورد وليه ش.م.ل.	2554572	RR223258270LB	08/04/2022	13/05/2022	
شركة يمين للمشتقات النفطية ش.م.م	2965592	RR223258487LB	07/04/2022	24/05/2022	
الشركة العالمية ش.م.م (للتعبئة والتوضي) بواسطة وكيل التفليسة المحامي جورج اسطفا	1072086	RR223258561LB	08/04/2022	13/05/2022	
داسكو - ش.م.م	99332	RR223265749LB	06/04/2022	13/05/2022	
وايت واتر ليبانون ش.م.م بواسطة وكيل التفليسة المحامي عبده لحود.	110996	RR223265810LB	08/04/2022	16/05/2022	
شركة حلو ش.م.ل	107251	RR223265845LB	06/04/2022	17/05/2022	
مؤسسة غسان شميس	109133	RR223266015LB	08/04/2022	13/05/2022	
ذي بوست اوفيس ش.م.م THE POST OFFICE S.A.R.L	109164	RR223266024LB	07/04/2022	13/05/2022	
شركة مسكات ش.م.م	109400	RR223266038LB	08/04/2022	16/05/2022	
شركة الاتحاد للتجارة والصناعة	102842	RR223266165LB	08/04/2022	13/05/2022	
لايف سرفيسس ش.م.م	105012	RR223266293LB	07/04/2022	13/05/2022	
الشركة الفندقية للسياحة والتسويق ش.م.م	105479	RR223266302LB	06/04/2022	13/05/2022	
كومتاك COMTEK	101964	RR223266418LB	07/04/2022	13/05/2022	
مجمع كوستا برافا السياحي	102234	RR223266435LB	07/04/2022	13/05/2022	
صحتي ش.م.ل	92445	RR223266466LB	08/04/2022	18/05/2022	
صيدلية مرعي	2856526	RR223266673LB	07/04/2022	19/05/2022	
مرهج للاستشارات والخدمات ش.م.م.	225925	RR223266695LB	07/04/2022	16/05/2022	
المركز الصناعي - مرسيل توفيق بطرس	2994482	RR223266731LB	07/04/2022	13/05/2022	
ديتا تيليكوم (ديتا كوم)	93779	RR223266877LB	07/04/2022	18/05/2022	
مامون العجة واولاده ش.م.م	95303	RR223266925LB	07/04/2022	13/05/2022	
لاب للهندسة والمقاولات ش.م.م	73017	RR223267237LB	08/04/2022	13/05/2022	
بشير الصايغ	76358	RR223267285LB	07/04/2022	13/05/2022	
مؤسسة فيفا بالاس	76784	RR223267308LB	08/04/2022	26/05/2022	
مسبح بيتش كلوب	77053	RR223267325LB	08/04/2022	13/05/2022	
مؤسسة ماركو التجارية للمعدات الصناعية	78676	RR223267387LB	08/04/2022	18/05/2022	
حاتم كوميناي	78703	RR223267395LB	07/04/2022	17/05/2022	
مستشفى الجبيلي	79622	RR223267444LB	07/04/2022	13/05/2022	
دانسكيان - كيفام دانسكيان وشركاه	79792	RR223267458LB	08/04/2022	13/05/2022	
اوول فود	79913	RR223267475LB	07/04/2022	18/05/2022	
شقير للتجارة - عادير بواسطة وكيل التفليسة المحامي جورج الخوري	80164	RR223267489LB	08/04/2022	13/05/2022	
دي بي اس ليفانت لوجيستكس ش.م.م ذات الشخص الواحد	80267	RR223267492LB	08/04/2022	13/05/2022	
سوزان جورج خوري	3718347	RR223267546LB	07/04/2022	13/05/2022	
كارولين السبلاني	272961	RR223267594LB	07/04/2022	13/05/2022	
د. فيجن	1718063	RR223267625LB	07/04/2022	13/05/2022	
جدع اخوان ش.م.ل	3729072	RR223267634LB	06/04/2022	13/05/2022	
جوروجاكو فيتش مونتاجا للمساهمة (فرع لشركة كرواتية)	74089	RR223267696LB	07/04/2022	16/05/2022	
شركة ابنار سمير فهد التجارية	74312	RR223267705LB	07/04/2022	16/05/2022	
COFFEE DIMENSIONS	75721	RR223267753LB	08/04/2022	13/05/2022	
مؤسسة ديميتري ميشال عيد - تجارة سيارات	3104185	RR223267775LB	07/04/2022	16/05/2022	
	72551	RR223267815LB	06/04/2022	13/05/2022	

شركة كمبيوديزاين ش.م.م.	2714	RR223267824LB	08/04/2022	13/05/2022
بيروت كورس ش.م.ل	2749	RR223267841LB	08/04/2022	18/05/2022
شركة كوندناس انترناشونال ش.م.ل.	2808	RR223267872LB	07/04/2022	16/05/2022
مؤسسة انطوان نخلة لصاحبها ايلي انطوان نخلة	18310	RR223268025LB	06/04/2022	13/05/2022
شركة ستري ش.م.م	3079	RR223268056LB	08/04/2022	13/05/2022
مؤسسة فؤاد سليم سعد ش.م.ل	3096	RR223268060LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة نوني لبيان ش.م.ل	3102	RR223268087LB	08/04/2022	17/05/2022
شركة سعادة غروب ش.م.ل	3135	RR223268095LB	07/04/2022	13/05/2022
ابنيستا لبنيا ش.م.م	3146	RR223268100LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة الرخام اللبنانية ش.م.ل	3232	RR223268135LB	07/04/2022	13/05/2022
X-PERTS Providers SAL	3341	RR223268175LB	07/04/2022	16/05/2022
شركة ا.ج. برباري اخوان ش.م.م	3446	RR223268192LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة سيمكو ش.م.م	3599	RR223268317LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة جورج حلو وشركاه ش.م.م	6183	RR223268325LB	07/04/2022	13/05/2022
برستيج غاردنز لتنسيق الحدائق والري ش.م.م	6209	RR223268348LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة ذي دايلي ستار ش.م.ل	6386	RR223268382LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة شوكولا لبنان ش.م.م	3682	RR223268405LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة اس اس ام اللبنانية للاغذية ش.م.م	3785	RR223268436LB	08/04/2022	13/05/2022
شركة افيانكو ش.م.ل	4073	RR223268484LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة التجهيزات للسيارات والصناعة ش.م.ل	4075	RR223268498LB	07/04/2022	13/05/2022
شركة اتحاد النقل اللبناني ش.م.م	4208	RR223268524LB	07/04/2022	13/05/2022
مكتبة النجمة ش.م.ل	4385	RR223268555LB	07/04/2022	16/05/2022
شركة حيدر ترايدنغ كوميناي	4399	RR223268572LB	07/04/2022	16/05/2022
بنتا غروب ش.م.م	4543	RR223268609LB	08/04/2022	13/05/2022
شركة المقاولات والتنمية - كوديكو ش.م.م	6450	RR223268630LB	08/04/2022	13/05/2022
هاوس اوف سبورتس ش.م.ل	6461	RR223268643LB	07/04/2022	16/05/2022
صيدلية خلدة (درويش عفيف ابو صالح)	2222233	RR223268847LB	08/04/2022	18/05/2022
مؤسسة محمد سعيد فرحات	287738	RR223894687LB	06/04/2022	17/05/2022
ميشال الياس يونس	3411922	RR223258337LB	08/04/2022	13/05/2022
ميغاماب للتجارة والتعهدات ش.م.م	3442150	RR223258867LB	12/04/2022	16/05/2022
مؤسسة هارونيون بسته جيان	164401	RR223259023LB	12/04/2022	16/05/2022
موياكو -بغداديان	164559	RR223259037LB	12/04/2022	17/05/2022
شركة غرانيلاب ش.م.ل	165107	RR223259054LB	12/04/2022	18/05/2022
اي اس بي انترناشونال (الومنيوم سيستم بروفيدر)ش م ل	165156	RR223259068LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة كوتاج ش.م.م	165226	RR223259071LB	12/04/2022	18/05/2022
طوني يوسف جعجع صفصاف	166927	RR223259108LB	13/04/2022	13/05/2022
اكسس انترناشيونال فور ترايدينغ ش.م.م	167254	RR223259139LB	11/04/2022	13/05/2022
محطة المرج	167872	RR223259142LB	12/04/2022	17/05/2022
ريا غروب ش.م.م	80325	RR223259235LB	12/04/2022	13/05/2022
سوبر ماركت كسروان	83052	RR223259425LB	11/04/2022	13/05/2022
سارتوريا بواسطة وكيل التفليسة المحامي مايا معوض	83419	RR223259451LB	13/04/2022	16/05/2022
هوسبيفارم ش.م.م	86110	RR223259598LB	13/04/2022	16/05/2022
محمد عبد الرحمن (ريان)	86226	RR223259615LB	12/04/2022	13/05/2022
ار- بي- سي- الاعمال المتحده (ت ب)	87674	RR223259686LB	13/04/2022	13/05/2022
قرطاسية جميل كيال	87739	RR223259690LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة الورق ومواد الطباعة ش.م.ل. بابكو	2467	RR223259757LB	13/04/2022	16/05/2022
شركة عثمان مكاوي واولاده ش.م.ل	2482	RR223259774LB	13/04/2022	13/05/2022
شركة ت. د. بوس ش.م.م	2562	RR223259814LB	12/04/2022	13/05/2022
كولور كوميناي ش.م.م.	2597	RR223259828LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة اب دايت غارمنت ش.م.م	2655	RR223259862LB	11/04/2022	13/05/2022
دبالوغ للتجارة ش.م.م	95474	RR223259880LB	11/04/2022	13/05/2022
الصفحات الصفراء لبنان ش.م.ل	96288	RR223259916LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة انفوبلوس ش.م.م	96560	RR223259947LB	12/04/2022	13/05/2022
لا غاب ش.م.م	96660	RR223259551LB	12/04/2022	13/05/2022
المكتب الفني للهندسة	96787	RR223259964LB	12/04/2022	13/05/2022
ناجي خطار شبلي	3769967	RR223260004LB	13/04/2022	13/05/2022
الجوليفت ش.م.م	1389509	RR223260239LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة كونترا انترناشيونال ش.م.م	1673813	RR223260256LB	12/04/2022	13/05/2022
اكت الومنيوم ش.م.م ACTE ALUMINUM SARL	724327	RR223260313LB	13/04/2022	13/05/2022
بيلد تك ش.م.ل مقاولون عامون وادارة بناء	1653154	RR223260392LB	13/04/2022	13/05/2022
ج.ن.ث. كوميناي ش.م.م.	1459034	RR223260565LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة كواليتي تراست ش.م.ل.	1634719	RR223260582LB	13/04/2022	18/05/2022
الشركة الوطنية لمواد البناء ش.م.م	1763338	RR223260622LB	13/04/2022	13/05/2022
شركة ميغا كوم ش.م.ل	97010	RR223260914LB	13/04/2022	13/05/2022
هاي بوينت رندل ليمتد (ريندل بالمر وتريتون ليمتد سابقا)	97951	RR223261234LB	13/04/2022	13/05/2022
مؤسسة رسلان ابناء عم التجارية	98352	RR223261279LB	13/04/2022	13/05/2022
كونفكشنز وورلد ش.م.م	99041	RR223265721LB	13/04/2022	13/05/2022
كونتراكوم انترناشيونال	99597	RR223265752LB	12/04/2022	16/05/2022
جورج شلهوب وشركاه ش.م.م	108679	RR223265973LB	08/04/2022	16/05/2022
اس ٤ . 38 ش.م.ل	110531	RR223266090LB	11/04/2022	13/05/2022
سات - ميتا ش.م.ل	3606764	RR223266792LB	08/04/2022	13/05/2022
مؤسسة سيمون فزي	76994	RR223267311LB	11/04/2022	16/05/2022
مطعم ابو جويزف (ورثة جويزف داود الخوري)	78558	RR223267373LB	11/04/2022	17/05/2022
شركة رشيد الكتريك وشركاه	79573	RR223267435LB	07/04/2022	13/05/2022
بوتيك أريف	73266	RR223267515LB	11/04/2022	13/05/2022
قلعة الرومية	73966	RR223267679LB	12/04/2022	16/05/2022
انطوانيت عبد الاحد عيسى	75357	RR223267740LB	08/04/2022	13/05/2022
شركة يعقوب يعقوب وولده	72727	RR223267798LB	13/04/2022	16/05/2022

شركة 1020 ادارة واستثمار ش.م.ل	3099	RR223268073LB	13/04/2022	16/05/2022
بزنس ماشينز اوف ليبانون ش.م.ل	3322	RR223268161LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة كلوك ش.م.م	3489	RR223268215LB	12/04/2022	13/05/2022
كيتشيراما ش.م.ل	3526	RR223268232LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة سيكو ش.م.ل	3753	RR223268422LB	11/04/2022	16/05/2022
الشركة الصناعية المتحدة ش.م.ل	4001	RR223268475LB	13/04/2022	16/05/2022
كابورال وموريتي ش.م.ل	4169	RR223268515LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة بستاني - دحداح اوتوموبيل ش.م.ل	4490	RR223268586LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة اميركان كولد اندستري ش.م.م	4569	RR223268612LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة طليع يونس ترايدنغ كومباني (مودار)	4654	RR223268626LB	08/04/2022	13/05/2022
انجينيرنغ بزنس ديفلومنت انك / فرع لبنان	6546	RR223268657LB	11/04/2022	16/05/2022
شركة منى حاتم للهندسة الداخلية والديكور ش.م.م	6550	RR223268665LB	13/04/2022	16/05/2022
Engineering And Topography S.A.R.L	1765716	RR223268759LB	11/04/2022	17/05/2022
استشاريو التخطيط والابحاث الادارية ش.م.م	6755	RR223268878LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة مجموعة الزين الدولية ش.م.م - رياشي والزين	6778	RR223268881LB	12/04/2022	13/05/2022
الشركة العامة للدراسات والتوظيفات ش.م.ل (غرن)	6810	RR223268895LB	12/04/2022	13/05/2022
دير مانك	6627	RR223268904LB	12/04/2022	13/05/2022
كاستيل ش.م.ل	9779	RR223268935LB	12/04/2022	17/05/2022
ميديا فورم ش.م.ل	9868	RR223268949LB	12/04/2022	18/05/2022
شركة هيبر بو خليل ش.م.ل	9926	RR223268952LB	13/04/2022	17/05/2022
شركة بروميه شوا ش.م.م	10097	RR223269003LB	13/04/2022	17/05/2022
شركة هلال التجارية ش.م.م	5010	RR223269048LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة فنوع للتجارة والتعهدات ش.م.م	5434	RR223269079LB	12/04/2022	13/05/2022
عكرة الجنسي ش.م.م	5506	RR223269082LB	13/04/2022	13/05/2022
مجموعة الشرق الاوسط للمباني ش.م.ل (ج.ب)	5568	RR223269105LB	11/04/2022	13/05/2022
افيردا سرفوس ش.م.ل	5706	RR223269140LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة سلطان ستيل ش.م.م	5719	RR223269153LB	12/04/2022	13/05/2022
يونايتد كيترز ش.م.م - يونيكات	5862	RR223269198LB	12/04/2022	13/05/2022
ستن ش.م.م - تعهدات وتجارة	5925	RR223269215LB	11/04/2022	13/05/2022
ساوندز اند لايتز SOUNDS AND LIGHTS	5949	RR223269238LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة منقارة اخوان ش.م.م	6090	RR223269269LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة المدينة لمستحضرات التجميل ش.م.ل	6093	RR223269272LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة صناعة التغليف - سيديما ش.م.ل	8985	RR223269286LB	12/04/2022	18/05/2022
شركة جورج مراد للفولاذ ش.م.م بواسطة وكيل التفليسة	9209	RR223269343LB	11/04/2022	17/05/2022
شركة ميكانو تراید ش.م.م	9462	RR223269374LB	13/04/2022	13/05/2022
شركة مطاعم خان المير الزوق ش.م.م	7015	RR223269428LB	12/04/2022	13/05/2022
الشركة الوطنية للحديد ش.م.م سوناڤير بواسطة وكيل التفليسة	7139	RR223269445LB	13/04/2022	18/05/2022
شركة خليفة للتجارة - الكروان	7362	RR223269480LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة منتوجات نادين ش.م.م	7375	RR223269493LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة نابي عبود ش.م.ل	7409	RR223269502LB	11/04/2022	13/05/2022
تجارة واستثمار وتوظيف ش.م.ل	7418	RR223269520LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة الازياء المميزة ش.م.م	7495	RR223269564LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة استديو الفن ش.م.م	7498	RR223269578LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة تكنو بولدينغ ماتريال ش. م. ل	7598	RR223269581LB	11/04/2022	16/05/2022
شركة الاسواق المتحدة ش.م.م	7687	RR223269604LB	11/04/2022	13/05/2022
عطاالله نيو الكتريك كومباني ش.م.م	7695	RR223269618LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة شامبكس كومباني ش.م.م	7722	RR223269621LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة لوحات ش.م.م	7757	RR223269635LB	13/04/2022	16/05/2022
مجوهرات جرماني ش.م.م	7786	RR223269649LB	13/04/2022	16/05/2022
الشركة المتحدة للطباعة	7825	RR223269652LB	11/04/2022	16/05/2022
شركة انكوكورب ش.م.م	7929	RR223269683LB	12/04/2022	17/05/2022
شركة الات المكاتب واللوازم والخدمات "اوماس" الشرق الاوسط	7939	RR223269697LB	12/04/2022	17/05/2022
مؤسسة جرجي عبد جدعون واولاده ش.م.ل	8083	RR223269710LB	12/04/2022	13/05/2022
ميكروتيك ش.م.م	8194	RR223269737LB	11/04/2022	13/05/2022
مليتيرو - بيار عقيل وشركاه ش.م.م	8208	RR223269745LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة مغامس للتجارة ش.م.م	8287	RR223269754LB	12/04/2022	17/05/2022
فرنسيس لاند سكابس ش.م.م	8300	RR223269768LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة بروموشين للتجارة العامة ش.م.م	8652	RR223269799LB	11/04/2022	13/05/2022
جنرال تمبر اند فنيرز ليمتد ش.م.م	8824	RR223269825LB	12/04/2022	17/05/2022
شركة روتيكو السياحية ش.م.ل	8871	RR223269842LB	12/04/2022	18/05/2022
نصر السلام للصناعة والتجارة ش.م.م - نابيكو بواسطة وكيل التفليسة المحامي الياس أبو ناضر الجبل الجديد	8877	RR223269856LB	12/04/2022	13/05/2022
ساب فور	150698	RR223269860LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة جان يعقوب وشركاه المعروفة باسم جان بيار	151043	RR223269873LB	11/04/2022	13/05/2022
ميد اينيرجي ش.م.ل	153525	RR223269900LB	12/04/2022	17/05/2022
الشرتوني AL CHARTOUNI AC	154102	RR223269913LB	11/04/2022	13/05/2022
شركة جي سي كونسيل ش.م.م	154521	RR223269944LB	11/04/2022	13/05/2022
اوفيس برو فايل OFFICE PRO-FILE	154542	RR223269958LB	12/04/2022	13/05/2022
ضهور بلازا	157392	RR223269961LB	11/04/2022	13/05/2022
صفير اند ستريز ش.م.م	157815	RR223269989LB	12/04/2022	13/05/2022
شركة غتسبريليا ديزاين ش.م.م	156723	RR223270015LB	12/04/2022	17/05/2022
سيمون جوزف بركات	159117	RR223270032LB	12/04/2022	13/05/2022
ميديا برنت	158945	RR223270046LB	12/04/2022	16/05/2022
مؤسسة ابو طوني التجارية (شوقي انطون)	160251	RR223270094LB	12/04/2022	24/05/2022
مؤسسة مروان انطوان عبيد	161072	RR223270103LB	13/04/2022	13/05/2022
جوزف نسيب الحواط	162058	RR223270134LB	12/04/2022	13/05/2022
	162571	RR223270148LB	12/04/2022	13/05/2022

التكليف 387

سينما

عروض عربية تضيء على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي

مهرجان عمان السينمائي: أول فيلم ... أوّل حبّ

«خذني إلى السينما» لباقر جعفر

«بنات عبد الرحمن» لزيد أبو حمدان

شغيف طبارة

تتحضّر العاصمة الأردنية لفعاليات الدورة الثالثة من «مهرجان عمان السينمائي الدولي – أول فيلم» (20 – 27 تموز/ يوليو 2022). المهرجان الذي يرفع شعار «العروض السينمائية التي تسلط الضوء على أصالة وقوّة الشكل في استخدام الفيلم كأداة» كما يشير على موقعه الإلكتروني، يركّز على الإنجازات الأولى في صناعة الأفلام. وكما في دوراته السابقة، يخصّص المهرجان دورته الحالية للأعمال الأولى في الإخراج والتمثيل وكتابة السيناريو والمونتاج، من خلال أربع فئات تنافسية تمنح «جائزة السوسنة السوداء»، بالإضافة إلى جوائز مالية لجميع الفائزين. هذه السنة، اختار المهرجان «أول فيلم، أول حب» كرسالة تحمل رؤيته وحبه للسينما في إنجازاتها الأولى. تحمل هذه التيمة رسالة تجديد وانفتاح، بخاصة أن الدورة الثالثة هي الأولى التي تقام من دون إجراءات مشددة متعلقة بجائحة كورونا.

> يضيء يسري نصر الله على تطور أسلوبه ونهجه في صناعة الأفلام على مدى السنوات

لجنة التحكيم

تضم لجنة تحكيم الأفلام الروائية العربية المخرجة والكاتبة نادين خان («هرج ومرج»، و«أبو صدام»)، والصحافي والناقد السينمائي لوتشيانو باريسونه، الذي شغل منصب مدير مهرجان «رؤى الواقع» في نيون (سويسرا)، إلى جانب الروائية والكاتبة الأردنية سميحة خريس. أما لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية العربية، فتتألف من منتجة الأفلام إيرين شالان، رئيسة دائرة المساهمة العامة في هيئة الإذاعة السويسرية، والمونتير فيل جندلي، ويشاركهما في التحكيم أصيل منصور الذي كتب وأنتج العديد من الأفلام بما في ذلك الدراما الوثائقية «الثورة العربية الكبرى». وتتألف لجنة تحكيم الفيلم العربي القصير من الممثلة اللبنانية كارمن لبّس، والمخرج الشاب أمير فخر الدين الذي عرض فيلمه «الغريب» للمرة الأولى في الدورة الثامنة والسبعين من «مهرجان البندقية السينمائي». وتضم هذه اللجنة أيضاً المنتجة وكاتبة السيناريو نادية عليوات. على أن يتم الإعلان عن الفائزين في الفئات التنافسية الثلاث خلال الاحتفال الاختتامي في 27 تموز (يوليو) 2022. سيحصل الفائزون على جوائز نقدية، بالإضافة إلى منحة تقديم المشاريع التابعة لـ «أيام عمان لصنّاع الأفلام». ستقام مجموعة متنوعة من ورش العمل والندوات وحلقات النقاش التي تغطّي موضوعات حول الصناعة وتأثيرها، بالإضافة إلى سلسلة من النقاشات مع صنّاع الأفلام أصحاب الأعمال الأولى حول التحديات التي يواجهونها. ستقام ندوة تسلّط الضوء على قدرة صناعة الأفلام على تمكين اللاجئين وراء عدسة الكاميرا وعلى الشاشة. تستضيف «أيام عمان لصنّاع الأفلام» أعضاء لجنة التحكيم الخاصة بها للمشاركة في منصات تقديم المشاريع. تشمل قائمة أعضاء لجنة التحكيم المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، والمنتجة اللبنانية مريام ساسين، والمستشار الثقافي محمد بن جبور، والقيمة الفنية رين فضّة، والممثلة ركين سعد. هذا العام، يختبر المهرجان أداة جديدة لدعم صنّاع الأفلام: سوق عمان للأفلام التي تعدّ مساحة مخصصة لربط صنّاع الأفلام بالممولين المحتملين والشركاء والموزعين وكقاعدة انطلاق للمشاريع حتى تصل إلى وجهتها النهائية أي الجمهور.

«كوستا برافا» لمونيا عقل

العروض المشاركة

52 فيلماً (إنتاج 2020 ــ 2021) شاركت في إنتاجها 29 دولة، ستتنافس في أربع فئات مختلفة. في هذه الدورة، يستضيف المهرجان ثلاثة وثلاثين مخرجاً، ضمن مجموعة من الضيوف الأجانب، يمثلون أفلامهم ويتحاورون مع الجمهور بعد كل عرض. يضم برنامج المهرجان أيضاً قسم «الأول والأحدث» الذي يستعرض الرحلة السينمائية لمخرج مخضرم. هذا العام، يلقي المخرج المصري يسري نصر الله الضوء على تطور أسلوبه ونهجه في صناعة الأفلام على مدى السنوات. ويستضيف الحدث «مهرجان الفيلم الفرنسي ـ العربي» للسنة الثانية على التوالي، ضمن قسم خاص هو «موعد مع السينما الفرنسية ـ العربية». سيعرض الأخير أربعة أفلام طويلة، إما فرنسية أو من إنتاج مشترك مع فرنسا، إضافة إلى أربعة أفلام قصيرة. تنظم العروض في دور سينما السيارات في منطقة العبدلي التي أقيمت خصيصاً للمهرجان، بالإضافة إلى المسرح المكشوف في «الهيئة الملكية للأفلام» و«تاج سينما».

الأعمال العربية

ستة أفلام وثائقية تتنافس في «مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة العربية»، من بينها ثلاثة من لبنان. «فياسكو» لنيكولا خوري، الذي يسجّل فيه المخرج مذكراته على مدى عقدين ويتوغل في تفاصيل حياته العائلية والمجتمعية، ويعيد عرضها في محاولة للتهكم على الصورة النمطية للشاب المثالي، وهناك «فلسطين الصغرى، يوميات حصار» لعبد الله الخطيب الذي يقدّم يوميات مصورة عن الحياة في مخيم البرمك، أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في سوريا، و«السجناء الزرق» لزينة دكاش وهو فيلمها الثالث عن المساجين في لبنان. بالإضافة إلى لبنان، تقدّم المخرجة التونسية إيناس مرزوق فيلمها «معايش» الذي يقارب ظاهرة اجتماعية تتمثل في علاقات زواج في مدينة القيروان (جنوب مصر) بين مصريين وأجنبيات أكبر منهم سنّاً، فيما يتتبع المصري نبيل الشاذلي في فيلمه «تمساح النيل» قصة حياة وصعود بطل السباحة العالمي عبد اللطيف أبو هيف، ومن العراق، يشارك فيلم «خذني إلى السينما» لباقر جعفر.

الأعمال القصيرة

أربعة أفلام من لبنان من أصل 16 فيلماً قصيراً تشارك في «مسابقة الأفلام العربية القصيرة»: «أصداء» لجوليان قبرصي، و«جنة» لكريس العاقوري، و«كان في مكان» لنرجس رفيق كريم، و«يا ميجانا» لمهدي موسوي. كما يشارك ثلاثة من مصر هي: «18/11» لمدحت ماجد، و«شارع شامبليون، تأملات مدينية» لأسماء إبراهيم، و«لما كان البحر أزرق» لعمرو اليوسفي. ومن فلسطين، يعرض «بانتوستان» لمحمد منصور، ومن الجزائر «صوت أمي» لمراد حملة، ومن العراق «غير معلن» لحمد الغضبان، ومن المغرب «المرأة والفينوس» لأمين بن موسى. وهناك خمسة أفلام من الأردن هي: «ذاكرة بديلة» للين عبده، و«أروى» لجمانا الدر، و«المهمة» لمحمد دبّاس، و«شوفون يافاوية» لزين وهبة، و«شتا» لكرم عوضان.

إلى جانب جائزة الجمهور الذي تعرض فيها مجموعة من الأفلام الأجنبية، يضرب المهرجان لنا موعداً مع السينما الفرنسية العربية، إذ يقدّم أربعة أفلام عربية لكن من إنتاج فرنسي أو إنتاج فرنسي مشترك مثل: «الإبحار في الجبال» لكريم عينوز، و«أم طيبة» لحفصية حرزي، و«أنت تشبهني» لدينا عامر، إلى جانب فيلم «النهر» للبناني غسان سلهب.

الأفلام الطويلة المنافسة على «السوسنة السوداء»

أحد عشر فيلماً عربياً تشارك في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، من تونس، يشارك «قدحة» للمخرج أنيس الأسود الذي يحكي قصة قدحة (12 عاماً) الذي يتعرض لحادث سير، فتجد أمه صعوبة في علاجه، خصوصاً أنّ زوجها هاجر بطريقة غير قانونية. وبعدما تتكفّل عائلة ثرية بعلاجه، يكتشف الطفل سرّ هذا الاهتمام متأخراً. من لبنان، يشارك فيلم «كوستا برافا» لمونيا عقل من بطولة نادين لبكي وصالح بكري. نعيش في الفيلم مع عائلة بدري في بيتهم على قمة جبل في قرية في لبنان. انتقلت إليه العائلة قبل ثماني سنوات هرباً من بيروت وتلوثها وحالة الفساد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التي تنهشها. تعيش عائلة بدري نمط حياة بيئياً، ولكن بعد فترة تقرر الدولة بناء مكب نفايات في أرض ملاصقة لأرض العائلة. تتصاعد المشكلات والتوترات داخل البيت وخارجه بسبب المطمر والتمزق بين قرار المقاومة أو الرحيل. ومن الأردن، يشارك فيلمان هما «بنات عبد الرحمن» لزيد أبو حمدان و«فرحة» لدارين ج. سلام الذي يحكي قصة الفتاة الفلسطينية فرحة التي تبلغ 14 عاماً والتي عايشت النكبة وهي محبوسة داخل قبو وضعها فيه والدها لحمايتها. ومن تونس أيضاً، سنشاهد فيلم «غدوة» للممثل ظافر العابدين الذي يقدّم في تجربته الإخراجية الأولى بانوراما عن المجتمع التونسي وأزماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد الثورة. ومن المغرب، يعرض «بين الأمواج» للهادي أولاد مهند، و«كلشي ماكو» لميسون الباجه جي من العراق، و«سعاد» للمصرية ايتن أمين، و«سولا» للجزائري صلاح اسعد الذي يقارب موضوع الأمهات العازبات، و«أطياف» للتونسي مهدي هميلي الذي لا يبتعد عن التابوهات في المجتمع التونسي من خلال والدة تحلم بتحقيق حلم ابنها باحتراف كرة القدم، لكنها تدخل السجن بتهمة «الزنا». وأخيراً، تشارك الصومال بـ «زوجة حفار القبور» لخضر أيدروس أحمد.

الأعمال العربية

ستة أفلام وثائقية تتنافس في «مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة العربية»، من بينها ثلاثة من لبنان. «فياسكو» لنيكولا خوري، الذي يسجّل فيه المخرج مذكراته على مدى عقدين ويتوغل في تفاصيل حياته العائلية والمجتمعية، ويعيد عرضها في محاولة للتهكم على الصورة النمطية للشاب المثالي، وهناك «فلسطين الصغرى، يوميات حصار» لعبد الله الخطيب الذي يقدّم يوميات مصورة عن الحياة في مخيم البرمك، أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في سوريا، و«السجناء الزرق» لزينة دكاش وهو فيلمها الثالث عن المساجين في لبنان. بالإضافة إلى لبنان، تقدّم المخرجة التونسية إيناس مرزوق فيلمها «معايش» الذي يقارب ظاهرة اجتماعية تتمثل في علاقات زواج في مدينة القيروان (جنوب مصر) بين مصريين وأجنبيات أكبر منهم سنّاً، فيما يتتبع المصري نبيل الشاذلي في فيلمه «تمساح النيل» قصة حياة وصعود بطل السباحة العالمي عبد اللطيف أبو هيف، ومن العراق، يشارك فيلم «خذني إلى السينما» لباقر جعفر.

الأعمال القصيرة

أربعة أفلام من لبنان من أصل 16 فيلماً قصيراً تشارك في «مسابقة الأفلام العربية القصيرة»: «أصداء» لجوليان قبرصي، و«جنة» لكريس العاقوري، و«كان في مكان» لنرجس رفيق كريم، و«يا ميجانا» لمهدي موسوي. كما يشارك ثلاثة من مصر هي: «18/11» لمدحت ماجد، و«شارع شامبليون، تأملات مدينية» لأسماء إبراهيم، و«لما كان البحر أزرق» لعمرو اليوسفي. ومن فلسطين، يعرض «بانتوستان» لمحمد منصور، ومن الجزائر «صوت أمي» لمراد حملة، ومن العراق «غير معلن» لحمد الغضبان، ومن المغرب «المرأة والفينوس» لأمين بن موسى. وهناك خمسة أفلام من الأردن هي: «ذاكرة بديلة» للين عبده، و«أروى» لجمانا الدر، و«المهمة» لمحمد دبّاس، و«شوفون يافاوية» لزين وهبة، و«شتا» لكرم عوضان.

إلى جانب جائزة الجمهور الذي تعرض فيها مجموعة من الأفلام الأجنبية، يضرب المهرجان لنا موعداً مع السينما الفرنسية العربية، إذ يقدّم أربعة أفلام عربية لكن من إنتاج فرنسي أو إنتاج فرنسي مشترك مثل: «الإبحار في الجبال» لكريم عينوز، و«أم طيبة» لحفصية حرزي، و«أنت تشبهني» لدينا عامر، إلى جانب فيلم «النهر» للبناني غسان سلهب.

ستريمينغ

قصّة كفاح عائلة سورية في اللجوء

«الحلم الكندي» بطعم الشوكولا!

عبد الرحمن جاسم

في عام 2000، كانت الدراما السورية لا تزال تشقّ طريقها بقوة. استمتع الجمهور بالثنائي يارا صبري والراحل حاتم علي (1962-2020) في مسلسل «نوار» (إخراج سليم الكردي). نجح الثنائي في رسم قصة حب اجتماعية ممتعة مع العلم أنّ الثنائي كان قد التقى قبل أربعة أعوام في مسلسل لم يُكتب له نجاح كبير هو «الغريب والنهر» (1996، إخراج هشام شربتجي). بعد أكثر من خمس وعشرين عاماً على اللقاء الأوّل، يجتمع الثنائي اليوم في فيلم Peace by Chocolate الكندي للمخرج جوناثان كيسير المبني على قصّة حقيقية حول عائلة الهدهد السورية التي تأخذ لجوءاً إنسانياً في أنتغونيش (مقاطعة نوفا سكوتي) في كندا. الفيلم من بطولة حاتم علي بدور الوالد عصام، ويارا صبري بدور الوالدة شهناز، فيما تولى أيهم أبو عمّار دور الابن الشاب عصام. وقد تضمّن الفيلم ظهوراً خاصاً لرئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو مؤدياً مقابلته الحقيقية مع عائلة الهدهد عام 2016.

يروي الفيلم حكاية العائلة السورية هدهد التي تصل إلى كندا للعيش في قريةٍ صغيرة تدعى أنتغونيش. لم تأتِ هجرة آل الهدهد بهدوء، بل بتأثير من الأزمة السورية. سكن هؤلاء في مخيمات اللاجئين في لبنان قبل حصولهم على الإقامة الكندية. سرعان ما يبدأ أفراد العائلة بالبحث عن عمل. ينكبّ الوالد عصام (حاتم علي) على صناعة الشوكولا كونه كان يمتلك معملاً لصناعة الشوكولا في سوريا قبل تعرّضه للدمار. هو يعاني في البداية لإيجاد ممول لمشروعه، سرعان ما يحصل عليه من السكان المحليين، خصوصاً فرانك (مارك كاماتشو) وزوجته زاريا (كاثرين كيركباتريك) اللذين يظهرهما الفيلم محبين متعاونين معه، راغبين في مساعدته. في الوقت نفسه، يعاني طارق (أيهم أبو عمّار) تلميذ كلية الطب في جامعة دمشق، من عدم قدرته على ممارسة المهنة، أو على الأقل إكمال دراسته في الجامعات الكندية لأسباب إدارية وتقنية؛ ما يجعله يقرّر التعاون مع والده في إنجاح عمل العائلة الخاص. يتطوّر الأمر لاحقاً مع نجاح العائلة في صناعة الشوكولا وإنشاء متجر ومعمل ناجح أسموه Peace by chocolate. هذا النجاح يجعل الرئيس الكندي جاستن ترودو يحتفل بهم كمهاجرين ناجحين، حاكياً أنهم مثال على «الحلم الكندي» الفكرة الشابهة لفكرة «الحلم الأميركي».

أدائياً، وقع الكندي جوناثان كيسير على كنز عبر مؤديه الرئيسيين حاتم علي، يارا صبري والمغني والممثل الشاب أيهم أبو عمّار، ولو أنّ أبو عمّار ليس بمستوى صبري أو علي الأدائي لخبرتهما العالية، لكنه استطاع أن يؤدي بحرفة أمامهما، وذلك ينبئ تماماً بمدى تطوّر الدراما السورية ومقدرة المدرسة السورية الأدائية، وإن أثّرت الأزمة كثيراً عليها. لذلك يمكن اعتبار الفيلم ناجحاً لناحية ممثليه الرئيسيين. فأداء المخرج والممثل السوري الراحل حاتم علي يليق بسمعته، إنه فعلياً يشعر المشاهد كما لو أنه أمام ذلك الرجل المهاجر الذي لا يجيد الإنكليزية، لكنه يجيد «الحياة»، والعمل والإنتاج. يندمج بسهولة داخل المجتمع، لأنه لا يطيق الجلوس بدون عمل وقبول الإحسان من أحد حتى ولو كان الدولة الكندية. الأداء نفسه قدمته يارا صبري، وإن كانت مشاهدها أقل، وقد حافظت على دور المرأة والأم العربية التي تقف بجوار عائلتها وزوجها وتحميهما بالطرق التي تجيدها.

يستحق الفيلم المشاهدة كون القصة حقيقية تضيء على كفاح عائلة سورية في مجتمع غريب نسبياً، مع محافظتها على تقاليدها وعاداتها. ولا بد من الإشارة هنا إلى الخسارة الكبيرة التي مني بها المجتمع السوري مع هجرة الطبقة الوسطى عن البلد كون الطبقة الوسطى الصناعية/ الزراعية هي التي تحمي المجتمع وتؤسّسه وتشكّله.

على الرغم من ارتكازه إلى قصة حقيقية، يعاني الفيلم من إشكالية أنه لا يصوّر المشهد كاملاً. على الرغم من نجاحها في أعمالها، إلا أنّ عائلة الهدهد لم تصل إلى النهاية السعيدة التي يقدّمها الفيلم. طارق مثلاً لم يستطع حتى الآن أن يدخل كلية الطب الكندية، وإن أظهره الفيلم بصفته «متحدثاً داعماً» (motivational speaker) في مؤتمرات وجامعات متعددة للحديث حول تجربته الناجحة وتحوله إلى مهاجر «مثالي». ولا يمكن إغفال النزعات العنصرية السائدة في المجتمعات الغربية، فالفيلم لا يضعها تحت المجهر، مع أنّها مشكلة كبيرة وحقيقية لجميع الوافدين على المجتمعات الغربية. باختصار هي نهاية «هوليودية» تقدّم صورة جميلة حول الهجرة بصفتها «حلماً» و«خلاصاً»، لكنها صورةٌ ناقصة، تحتاج أن تكتمل. كي يفهم هذا المهاجر أنه لم يأتِ إلى «الجنة»، وبأن الخمر والعسل لا ينتظرانه هناك البتة.

«سلام الشيكولاتة» على «شاهد»

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 18 تموز 2022 العدد 4680

صورة وخبر

نسخة قصيرة كانت هذه الدورة من «مهرجانات بيت الدين» التي قدّمت أمسياتها مجّاناً للعموم في ظل الوضع الاقتصادي المتردّي. بعد فرقة Les Cordes Résonnantes (الأوتار الرنّانة) المتخصّصة في موسيقى عصر الباروك، التي افتتحت الحدث، ثم أمسية عازفة العود والمغنّية المتخصّصة في الموسيقى الشرقية والصوفية والطرب الأصيل دالين جبّور، اختتم المولّف وعازف البيانو اللبناني غي مانوكيان (أنور عمرو ــ أف ب) أول من أمس أماسي المهرجان. وبينما احتجبت «مهرجانات بيبلوس» هذه السنة أيضاً، اختتم عازف البيانو اللبناني - الفرنسي سيمون غريشي أمس ليالي «بعلبك» التي كانت حفلاتها أيضاً قليلة ومحلّية الطابع بشكل أساسي

المفكرة

الـ «هربية»... ثلثَيْن المراجل؟

■ «هربانين؟ لوين؟ إيه ارجعوا، ارجعوا، بطّل فيكن تهربوا، رح بلّش بكل واحد فيكن، بطّل في وقت. هلق فينا أو بينتهي كل شي وما بقا فينا نحكي... مرجع منهرب من جديد أو مناوجه ومنحكي...». هكذا، يعرّف المخرج شادي الهبر (الصورة) عن مسرحيته الجديدة «هربية» التي ستُعرض على خشبة «مسرح المدينة» في 23 تموز (يوليو) الحالي. خلال العرض، سيتمّ تخريج الدفعة الـ 17 من دورة «إعداد ممثل ومخرج مسرحي» التي استمرت تسعة أشهر في «مسرح شغل بيت» بإشراف الهبر. «هربية» من تأليف وتمثيل الطلاب المشاركين، وهم: سلمى الفتيح الشيخ، تاتيانا الحاج، رانية كحيل، فادي بدر، لميس زيدان، مروان ناصر، راشيل قاصوف، محمد القويدر، جميل سراج، ريم علّوه، مهدي دريس، سماح البواب وماري بل سميديان.

مسرحية «هربية»: السبت 23 تموز ـ س: 20:00 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753011

يا عيني عَ البلدي

■ تنظم «جمعية شباب الرجاء» سوقاً مجتمعياً متنقلاً للمنتجات الزراعية بعنوان «يا عيني عَ البلدي»، في «الحديقة العامّة» في البترون (شمال لبنان). الحدث الذي يُقام بالشراكة مع «جمعية فينيسيا للقديس شربل» البولندية و«مؤسسة الإنماء الشامل» و«المركز البطريركي للتنمية البشرية والتمكين»، في 30 تموز (يوليو) الحالي، يتضمّن أنشطة ترفيهية ورياضية وتراثية وفنيّة. مشروع السوق المجتمعي المُموّل من قِبل «تعاونية التنمية» التابعة لوزارة الخارجية البولندية،

يهدف إلى «تحسين الأوضاع المعيشية لصغار المزارعين وزيادة الشبيبة اندفاعاً والفلاحين قوة للثبات في أرضهم».

«يا عيني عَ البلدي»: السبت 30 تموز ـ س: 9:00 ـ «الحديقة العامة» في البترون (شمال لبنان). للاستعلام: 81/454511

الرفيف خالد ناطركن بالدامور

■ بعد غياب استمر ثلاث سنوات بسبب الأحداث التي عصفت بالبلاد وانتشار وباء كورونا، يعود الفنان اللبناني خالد الهبر (الصورة) ليلتقي جمهوره في حفلة يحييها في 22 تموز (يوليو) الحالي في منتجع «بارادامور». ترافق

الهبر فرقة موسيقية مُكوّنة من: زياد سحاب (عود)، ريان الهبر (بيانو)، أسامة الخطيب (باص)، نضال أبو سمرا (ساكسوفون)، وليد ناصر (طبلة) وسلمان بعلبكي (رق). أما الكورال، فيتألّف من مهنا جحا وإيلي سعد. الفنان المعروف بالتزامه السياسي وخطّه الثوري ودفاعه عن الإنسان المضطهد أينما كان، سيغنّي أعمالاً يعشقها الجمهور ويحفظها عن ظهر قلب، ومنها: «غنيّة عاطفية»، «شارع الحمرا»، «رئيس الجمهورية» و«بشارة». وستكون هناك حصة لأعمال أطلقها في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات بالإضافة إلى عناوين جديدة.

حفلة خالد الهبر: الجمعة 22 تموز ـ س: 21:30 ـ Bar D'amour Beach (الدامور). للاستعلام: 76/954983

المتين تفتح «دفاتر مايا»

■ في مناسبة اليوم المخصّص للفن والحرفيّين، يُقيم «بيت جدي ـ المتين»، في 23 تموز (يوليو) الحالي عرضاً لفيلم «دفاتر مايا» (Memory Box ـ 102 د) للمخرجَيْن اللبنانيَيْن جوانا حاجي توما وخليل جريج. على الرغم من أنّه لا يتحدّث مباشرة عن الحرب، يعكس الشريط الإرث المؤلم للحرب الأهلية اللبنانية وصورها القاسية التي ما زالت عالقة في ذهن كلّ من خبر مآسيها واضطر للهرب منها. يتناول الشريط الذي رُشّح لجوائز عدّة في مهرجانات أجنبية، قصة «مايا» المرأة اللبنانية التي انتقلت إلى العيش مع والدتها المقيمة في كندا، قبل أكثر من 30 عاماً، بصحبة ابنتها المراهقة «أليكس» في مونتريال. عشية عيد الميلاد، يتلقين شحنة غير متوقعة في داخلها دفاتر وأشرطة كاسيت وصور، كانت قد أرسلتها «مايا» عندما كانت لا تزال تعيش في بيروت، إلى أعزّ صديقاتها التي هاجرت إلى فرنسا عام 1982. في الفيلم (إنتاج شركة أبوط ـ بيروت Haut et court و Microscope ـ فرنسا/ كندا)، ترفض «مايا» فتح الصندوق أو مواجهة ذكرياتها، في مقابل حماسة ابنتها للغوص في هذا الأرشيف واكتشاف أسرار والدتها. هكذا تدخل «أليكس» في رحلة ما بين الخيال والواقع، وتغوص في عالم مراهقة والدتها الصاخبة والعاطفية خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وتكتشف ألغاز الماضي الخفي.

عرض «دفاتر مايا»: السبت 23 تموز ـ س: 20:00 ـ «بيت جدي ـ المتين» (المتن الشمالي). للاستعلام: 04/296603

على بالي

أسعد أبو خليك

هكذا، وبخفّة وهزل، اعترف جون بولتون (مستشار الأمن القومي السابق في عهد ترامب) في مقابلة تلفزيونيّة بأنّه كان ضالعاً في التحضير لانقلابات في العالم. ليس من مفاجأة أو سرّ في الاعتراف. لم تتوقّف أميركا منذ الحرب العالميّة الثانية عن انتهاج خط: المحافظة على كلّ الأنظمة المطيعة ـ مهما كانت متوحّشة وظالمة ـ والعمل الدؤوب على تغيير الأنظمة التي لا تكون مطيعة مهما كانت نزيهة وديموقراطيّة ومسالمة. سياسة أميركا الخارجيّة هي مدرسة في السياسة الواقعيّة في العلاقات الدوليّة: ليس من مبادئ ثابتة أو عقيدة ما، ولا حتى معاداة الشيوعيّة. لم تجرِ انتخابات في العالم منذ الحرب العالميّة الثانية لم تتدخّل فيها أميركا. لا نتحدّث هنا فقط عن انتخابات العالم الثالث بل حتى عن الانتخابات في الدول الأوروبيّة واليابان وكوريا الجنوبيّة. أميركا سعت ــ ولا تزال ـ منذ الحرب العالمية الثانية إلى فرض سيطرتها العالميّة بأي ثمن ومن دون اعتبار للحياة والرفاه لشعوب العالم. جولة بايدن نموذجاً: يزور بايدن دولة اعتبرها دولة مارقة ووصف حاكمها بأن ليس له من صفة حسنة. هو يذهب من أجل عقد معاهدات أمنيّة مع الدولة الأكثر استبداداً في العالم. هو يتذرّع بإسرائيل: بأنّ مراضاته لحاكمَي السعوديّة والإمارات هو من أجل إسرائيل التي تكنّ مودّة خاصّة للحاكمَيْن. لا، هي مصلحة الإمبراطوريّة الأميركيّة في مساندة طغاة يتمتّعون بأفضل الصفات: صداقة وتحالف مع إسرائيل وخضوع للإملاءات الأميركيّة في الصراعات الدوليّة. أميركا هي المسؤولة أكثر من غيرها عن معظم الحروب والقلاقل والنزاعات على كوكب الأرض منذ الحرب العالميّة الثانية. لقد تنافست أميركا مع شرور الاستعمار الأوروبي الغربي. هي ورثته وبنت عليه، لكن من خلال بروباغاندا فاعلة. جون بولتون يزهو بالعمل على تغيير الأنظمة. وليس هناك من نظام في العالم استبدلته أميركا بأحسن منه. ولا استثناء لهذه القاعدة. ولو كان هناك نزاعان بين دولتيْن، اليقين بأنّ أميركا ستساند الأسوأ بينهما. «واشنطن بوست» تبرّمت من اعتراف بولتون. قالت إنه يضرّ بـ «السياسات (أي الانقلابات) حسنة النيّة». تقول بـ «احتلال إيراني»؟

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الإثنين 18 تموز 2022 العدد 200
Lundi 18 Juillet 2022 no200

الأخبار

رأس المال

في العدد

02
ماهر سلامة
«الدولرة» الشاملة لا تعالج المرض

04
سامي زغيب، حسين شعيتو
نموذج اقتصادي أكثر تدميراً

05
حسين رمال
لبنان «قصر مائي» سكانه عطشى

07
سيرغي كاراغانوف
نحو شراكة أوراسيا الكبرى

08
زياد حافظ
منتديات الدمار الشامل

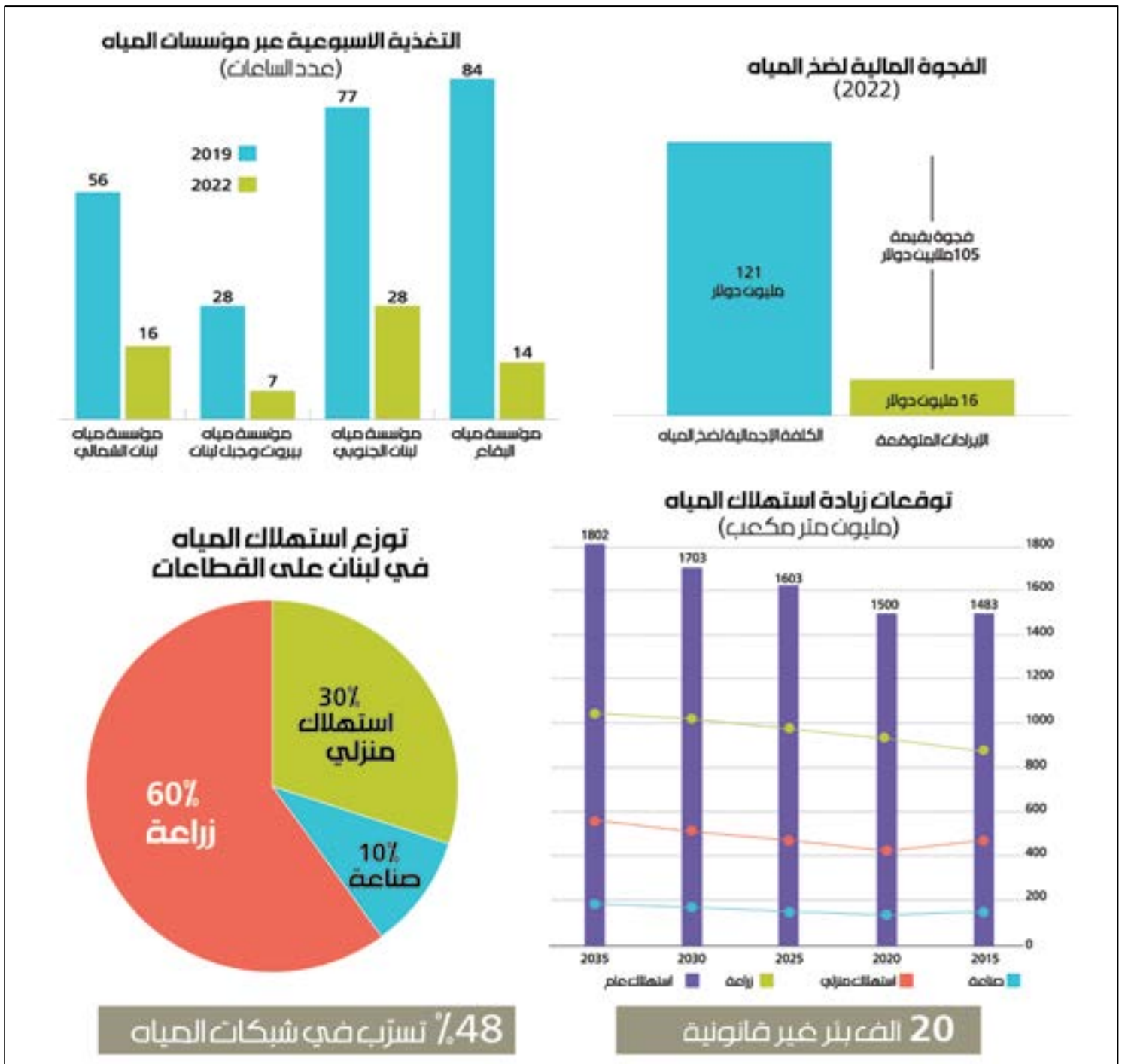

المصدر: وزارة الطاقة، البنك الدولي، موقع water.fanack.com

«طوارئ مائية»: لا استثمار ولا تشغيل

كان يفترض أن يركّز لبنان على زيادة الاستثمارات في إدارة المياه الجوفية والسطحية ليكون قادراً على تغطية العجز المائي وتلبية حاجات استهلاك الأسر وقطاعَي الزراعة والصناعة. قبل الأزمة، كانت 80% من الأسر في لبنان تعاني من نقص أسبوعي في المياه صيفاً، و50% من الأسر تعاني من النقص الأسبوعي شتاءً. أما اليوم، فقد ازداد النقص حدّة في الكمية والوتيرة بسبب مفاعيل الانهيار النقدي والمالي والمصرفي على ميزانيات مؤسسات المياه الأربع في لبنان (مؤسسة مياه لبنان الشمالي، مؤسسة مياه لبنان الجنوبي، مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان، مؤسسة مياه البقاع). وبحسب أرقام مصدرها وزارة الطاقة، فقد انخفضت إمدادات المياه الأسبوعية من هذه المؤسّسات بمعدل 73%. وكان أكبر الانخفاضات في البقاع بنسبة 83% يليها في بيروت وجبل لبنان بنسبة 75%، وفي الشمال بنسبة 71% ثم في الجنوب بنسبة 64%. لا داعي لتفسير انعكاس هذا الأمر على انقطاع المياه في المدن والقرى، إنما سببه المستجدّ هو كلفة تشغيل مولدات الضخّ. ثمة فجوة مالية في المؤسسات الأربع بقيمة 105 ملايين دولار، أي ما يعادل 3100 مليار ليرة من أجل إعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقاً. وهذا الرقم وحده يمثّل 86% من مجموع الكلفة التشغيلية في المؤسسات الأربع، و هو يعادل 62 ضعفاً الاعتمادات الملحوظة لموازنة الطاقة والمياه، ويمثّل نحو 6% من مجمل اعتمادات مشروع موازنة 2022 البالغة 49416 مليار ليرة. وهذا المبلغ يأتي رغم رفع تعرفة المياه السنوية لعام 2022 من 320 ألف ليرة إلى 970 ألف ليرة، إلا أن الإيرادات المتوقعة من هذه التعرفة ما زالت بعيدة جداً عن الكلفة بسبب ارتفاع كلفة التغذية بالتيار الكهربائي، إذ يترتب على المؤسسات الأربع أن تتكبّد 97 مليون دولار إضافية أو ما يعادل 45 سنتاً مقابل كل كيلوات/ ساعة، من أجل العودة إلى معدل تغذية يبلغ خمس ساعات يومياً، أي إلى أقلّ من المعدلات السابقة للأزمة. وهذا يعني زيادة بقيمة 4,5 مليون ليرة سنوياً على نحو 700 ألف مشترك.

في ظل هذا الوضع، فإن ما كان يفترض القيام به من أجل إعادة توزيع الموارد المائية المتاحة حالياً على كل المقيمين بفعالية وكفاءة، لم يعد ممكناً، بل يكاد يصبح مستحيلاً. ففي السنوات الماضية كان المقيمون في لبنان يغطّون النقص في إمدادات المياه من المؤسسات الأربع، بواسطة القطاع غير النظامي، أي الخزانات المتجوّلة. فبحسب أرقام وزارة الطاقة والمياه، كانت نسبة التسرّب في شبكات المياه (التسرّب بسبب عدم الكفاءة والترهل والتعديات) تبلغ 48%، أي أن الهدر يفوق 200 مليون متر مكعب، إلى جانب هدر من نوع مختلف يكمن في ترك أكثر من مليار متر مكعب من المياه السطحية الجارية تصبّ في البحر بلا استثمار. ولكن الهدر أصبح أكثر تعقيداً، عندما بدأت الخطط المقترحة لزيادة الموارد المائية المتاحة تتحوّل إلى صفقات بخلفيات زبائنية وبيئية، إذ أدّى الأمر إلى تعطيل متعمّد للاستثمار في هذا القطاع والذي لم يكن أصلاً أولوية لدى الحكومات المتعاقبة، إلا أنه تعزّز هذا الاتجاه بفعل نقص الموارد المالية اعتباراً من عام 2011 لغاية نهاية عام 2019.

في ظل هذه المعطيات، تشير أرقام وزارة الطاقة والمياه إلى أن العجز المائي يبلغ 690 مليون متر مكعب في فترة الشحائح (من تموز لغاية تشرين الأول). إذ كان الطلب على استهلاك المياه في هذه الفترة يبلغ 985 مليون متر مكعب، فيما الموارد المتوافرة لا تزيد عن 295 مليون متر مكعب (يتم تغطية الجزء الأكبر من العجز عبر المياه الجوفية التي باتت مستنزفة عبر أكثر من «20 ألف بئر جوفية بشكل غير قانوني في منطقة بيروت الكبرى وجبل لبنان حيث يعيش ويعمل أكثر من نصف سكان لبنان في هذه المنطقة ويتحملون فيضانات الشتاء المدمرة، والمياه الرديئة أو باهظة التكلفة» وفق ما ورد في تقرير للبنك الدولي). والتقديرات تشير إلى أن الطلب الاستهلاكي في الفترة المذكورة، سيزداد في عام 2040 إلى 1955 مليون متر مكعب ما سيزيد العجز إلى 1660 مليون متر مكعب. وهذه الزيادة في الطلب موزّعة على ثلاثة قطاعات: الطلب على استهلاك الأسر سيرتفع من 500 مليون متر مكعب سنوياً إلى 1100 مليون متر مكعب سنوياً، أي بنحو 2,2 مرات وذلك على اعتبار أن عدد السكان ازداد بشكل طبيعي (وهذه الحسابات لم تأخذ في الاعتبار النموّ السكاني الهائل بسبب النازحين السوريين). الطلب على ري المساحات الزراعية سيبلغ 1900 مليون متر مكعب مقارنة مع 900 مليون متر مكعب حالياً بسبب زيادة المساحات الزراعية من 110 آلاف هكتار إلى 280 ألف هكتار. أما الطلب الصناعي على المياه فسيزداد من 150 مليون متر مكعب حالياً إلى 400 مليون متر مكعب. كل هذه الأرقام احتُسبت في فترة ما قبل الأزمة، وما قبل النزوح السوري الكثيف إلى لبنان. لكن هذا الأمر لا يغيّر في النتيجة: ثمة أزمة مشتقة نسبياً من أزمة الكهرباء، إنما هي أكثر فتكاً لأنها مرتبطة بصحّة المقيمين، إذ بدأنا بالفعل نشهد حالات صحية ناتجة من تلوّث المياه كما يحصل اليوم في طرابلس، وقبلها في الكفير، من إصابات بالتهاب الكبد الفيروسي (أ)، وبمرض الصفيرة... وهو أمر سيتفاقم مستقبلاً، فضلاً عن تدنّي مساحات الزراعات المرويّة، والتلوّث الناتج من الاستخدام الصناعي المكثّف للمياه.

«الدولرة» الشاملة: علاج العوارض لا ينهي المرض

مع تحوّل اقتصاد لبنان نحو «الكاش» واشتداد الأزمة، بدأت الدولرة التي عرفها لبنان منذ عقود، بالتحوّل أيضاً من الحسابات المصرفيّة إلى «الكاش»، أي أصبح الدولار يحلّ محلّ الليرة كوسيلة لإجراء المعاملات التجارية، بعدما استخدم سابقاً كوسيلة لحفظ قيمة المدخرات أو رأس المال المستثمر. وفي هذا السياق غالباً ما تُطرح «الدولرة» الشاملة باعتبارها أحد حلول مواجهة الأزمة رغم أنها في الحقيقة طريقة للتخلّص من أحد عوارض الأزمة فقط، وطريقاً سريعاً للتخلّي التام عن السيادة النقدية وبالتالي السيادة الاقتصادية حاضراً ومستقبلاً

(ناير طلال نايـر ـ اليوبيا)

ماهر سلامة

«الدولرة» في لبنان ليست من أسباب الأزمة، بل هي كانت في الماضي وما زالت أحد نتائجها القديمة المتجدّدة. والحديث هنا ليس فقط عن الأزمة التي انفجرت في نهاية عام 2019، بل هو تعبير عن الأزمة وتراكماتها منذ التسعينيات، وربما قبل ذلك. وبحسب الكاتب المؤرّخ هشام صفي الدين، تعود «الدولرة» إلى النصف الثاني من الثمانينيات عندما بدأت موجات الانهيار تتراكم على قيمة الليرة وتتوالى على البلد. في تلك الحقبة، وبعدما خسر الناس ثرواتهم المقوّمة بالليرة، سواء كانت على شكل ودائع في المصارف أو أموال متداولة، بدأ الاقتصاد يتحوّل نحو بديل من الليرة، فانتشرت ظاهرة الودائع المقوّمة بالدولار، وهي أحد أوجه «الدولرة».

«الدولرة» أنواع

«الدولرة» هي كلمة كثيرة التواتر عند الحديث عن الاقتصاد اللبناني، إلا أن معناها المباشر غير مطروح بشكل واضح. فكثيراً ما يقال أن الاقتصاد اللبناني «مدولر». لكن ماذا يعني أن يكون الاقتصاد «مدولراً»؟ «الدولرة» هي عندما يستعمل الفاعلون الاقتصاديون في بلد ما عملة أخرى سائدة إلى جانب عملتهم المحليّة، ورغم أن الكلمة تُنسب إلى الدولار، إلا أنها قد تحدث مع أي عملة أجنبية. وقد انتشر مصطلح «الدولرة» بكثافة في الثمانينيات، عند تشخيص اقتصادات دول أميركا اللاتينيّة التي عانت حينها من أزمات ديون متتالية أدّت إلى أزمات ماليّة فيها. فقدراج في هذه الدول استخدام الدولار في معاملاتها الاقتصادية (من ضمنها معاملات الادّخار). ولقياس هذه العملية، لجأ بعض الاقتصاديين إلى إجراء مقارنة بين نسبة التعاملات الاقتصادية الجارية بالعملة الأجنبية، مع التعاملات الجارية بالعملة المحلية. ولعل أكثر المعاملات الاقتصادية التي يمكن ملاحظتها بدقّة هي المدخرات في المصارف. لذا تعدّ نسبة الودائع المعتمَدة بالعملات الأجنبية، من إجمالي الودائع الموجودة لدى المصارف، مؤشراً مهماً لقياس مدى «الدولرة» في الاقتصاد.

مبدئياً، هناك نوعان من «الدولرة». النوع الأوّل يهدف إلى استبدال الأصول، بمعنى استبدال وظيفة النقد كأصل حافظ للقيمة. ويتجه الفاعلون الاقتصاديون إلى هذا الخيار، عندما تصبح الظروف الاقتصادية التضخمية، عائقاً كبيراً أمام قدرة العملة المحليّة على الاحتفاظ بقيمة الثروة، فيصبح الملاذ الآمن لهم، نقل ثرواتهم إلى العملة الأجنبية الأكثر استقراراً، بهذه الطريقة تستخدم «الدولرة» كأداة للهروب من المخاطر التي قد تتعرض لها وظيفة العملة المحليّة كحافظة للقيمة.

أما النوع الثاني، فيهدف إلى استبدال العملة المحلية كوسيلة للتبادل التجاري، وهو ما يحدث عندما تصبح مخاطر تغيّر قيمة العملة المحليّة كبيرة جداً، وقد تتسبب لأطراف المعاملات بخسارات كبيرة. في هذه الحالة يتجه الفاعلون الاقتصاديون إلى اعتماد وسائل تبادل بديلة عن العملة المحليّة، لأنها تمتاز بأن مخاطر اعتمادها أقل من مخاطر العملة المحلية، وغالباً ما تكون العملات الأجنبية هي تلك الوسائل. المشكلة كأصل يحفظ القيمة بعملة أخرى، وبدرجة أقل كانت استبدالاً لليرة كوسيلة للتبادل التجاري. وهناك عوامل سهّلت حصول «الدولرة»، مثل التدفقات الماليّة التي تأتي من الخارج، سواء من المغتربين أو من المودعين الأجانب، بالإضافة إلى كون الاقتصاد اللبناني اقتصاداً مفتوحاً، أي أن حساب رأس المال فيه محرّر، كما أن عملية التحويل من الليرة إلى الدولار مضمونة، و لم تكن يوماً مكلفة. والكلفة في عمليات التحويل بين العملات تكون عادةً من خلال العمولات التي تأخذها الدولة من كل عملية تحويل، ما يعني أن الدولة كانت تسهّل عمليات التحويل بين العملات. كل هذه الأمور جعلت وصول الدولار إلى أيدي العامة وإلى حسابات المقيمين في لبنان أمراً سهلاً أرسى التداول بالعملة الخضراء.

لكن عوامل تسهيل التعامل بالدولار ليست كافية لدفع الاقتصاد إلى التخلّي عن الاعتماد على العملة المحليّة. فكان دائماً، العامل الذي يدفع الاقتصاد نحو ظاهرة «الدولرة»، هو تدهور قيمة الليرة. ففي النصف الثاني من الثمانينيات، شهدت العملة اللبنانية دورات متتالية من الانخفاض في قيمتها، ما أدّى إلى خسارة اللبنانيين قيمة ثرواتهم ومدخراتهم التي كانوا يحتفظون بها بعملتهم الوطنيّة، كما أدّى ذلك إلى خسارة الموظفين قيمة أجورهم في ظل اقتصاد يعتمد بالدرجة الأكبر على الاستيراد. هذه الأمور، بالتوازي مع العوامل المسهّلة للتداول بالدولار، أدّت إلى لجوء اللبنانيين إلى العملة الأميركيّة، أولاً، للحفاظ على قيمة ثرواتهم، وثانياً، لتقليل المخاطر في المعاملات الاقتصادية.

واستمرّت ظاهرة «الدولرة» في الاقتصاد اللبناني حتى بعد انتهاء مرحلة التخبّط النقدي لغاية مطلع التسعينيات، وحتى بعدما أطلق مصرف لبنان مشروع تثبيت سعر صرف الليرة مقابل الدولار (التي بلغت أقصاها في عام 1997، عندما تم تثبيت سعر الدولار على 1507,5 ليرة لبنانية). هذا الأمر كان يعني أن انعدام الثقة بالليرة اللبنانية، الذي ساد في نهاية الثمانينيات بسبب ظروف الانهيار الذي شهدته قيمتها، لم ينتهِ مباشرة بعد تطبيق اتفاق الطائف. وهذا الأمر هو تطبيق للنظريّة التي تقول أن العودة عن «الدولرة» كوسيلة لاستبدال العملة وكأداة للتبادل هو أمر يصعب التخلّص منه. لذا، يمكن القول أن «الدولرة» لم تكن سبباً في الأزمة، بل كانت أحد مظاهرها، ولم يكن الحل الذي أتى بعد نهاية الحرب، حلاً اقتصادياً يعيد القيمة لليرة بشكل حقيقي بدليل أن السوق لم تُظهر ثقة بالليرة على مدى العقود الثلاثة التالية لسريان نظام الطائف، وما يوضح ذلك هو تمسّك الأفراد والمؤسسات بالحرص على حماية ثرواتهم من خلال اللجوء إلى الدولار بدلاً من الليرة اللبنانية.

لو بُني، في ذلك الوقت، اقتصاد لبناني منتج، يخفف عجز الميزان التجاري من خلال زيادة الإنتاج المحلّي ويعطي استقراراً حقيقياً لليرة، لربما كانت تقلصت نسبة التعاملات التجارية بالدولار، وبالتالي تراجعت نسبة الادخار بالعملة الأجنبية. بدلاً من ذلك، كانت الحلول التي أتت بعد الحرب، قائمة على توسيع الفجوة في الميزان التجاري، من خلال تثبيت سعر الصرف، وبالتالي زيادة الاعتماد على الدولار في الاقتصاد. فالمودع يعرف أن أي انخفاض في قيمة الليرة، يعني أنه سيفقد قدرته الشرائية بشكل مساوٍ لانخفاض الليرة، لأن معظم الاستهلاك في البلد قائم على الاستيراد (تشير التقديرات إلى أن 90% من الاستهلاك مستورد). لذا، فضّل المودع أن يبقي على مدّخراته بالدولار لتجنّب هذه الخسارة (بيد أنه لم يتوقّع أن المصارف ستسيء إدارة الودائع بالشكل الذي حصل، ولهذا الأمر بحث آخر).

وفي المرحلة الأخيرة، أي منذ انفجار الأزمة في نهاية عام 2019، لم يعد إجراء المعاملات التجارية بالدولار في السوق أمراً سهلاً، لأن سعر الدولار مقابل الليرة أصبح كثير التقلّب. بمعنى أنه لم يعد أمراً سهلاً تسديد الحساب في مطعم أو في المحلات التجارية بالدولار (في معظم الحالات) بسبب صعوبة الاتفاق على سعر الصرف بين الزبون وصاحب المحل، وذلك لأن سعر الصرف يتغيّر كل نصف ساعة تقريباً. السبب وراء ذلك كله أن التسعير للمستهلك بالدولار لم يكن مقوننًا رغم أنه قبل الأزمة كان التسعير بالدولار رائجاً من دون أن يمثّل مشكلة فعليّة في ظل سعر الصرف ثابت. بل كان متاحاً للجميع تحويل الدولار إلى ليرة والليرة إلى دولار على سعر الصرف الثابت. لكن في الفترة الأخيرة برزت ظاهرة جديدة في الأسواق، وهي العودة إلى التسعير بالدولار، وكان أبرزها إصدار وزير السياحة قراراً بالسماح للمؤسسات السياحيّة بتسعير سلعها وخدماتها بالدولار. فقد فتح هذا القرار باباً أمام كل المؤسسات لاعتماد هذا الإجراء، وبالتالي نشّط انتقال «الدولرة» من هدف استبدال الأصول إلى استبدال العملة كأداة لإجراء المعاملات التجارية، وهي خطوة يصعب التراجع عنها.

> **الدولرة في لبنان ليست ظاهرة جديدة، بل تعود إلى ما قبل بداية نظام الطائف، وهي كانت دائماً تعبر عن استبدال الليرة كأصل يحفظ القيمة بعملة أخرى**

محتكراً لوظيفة إصدار النقد (بشكل مبسّط، هي الفرق بين كلفة طباعة الورقة النقدية وقيمتها الحقيقيّة). والأهم من كل ذلك، تعني «الدولرة» الشاملة التخلّي عن السيادة النقدية بشكل كامل. فمن أهم عوامل سيادة أي بلد هي السيادة الاقتصادية، التي لا يمكن أن تقوم لها قائمة من دون السيادة النقدية. بحسب تعريف روبرت ماندل، الأب الروحي للسياسات الاقتصادية للرئيس الأميركي الأسبق ريغان، أو ما يعرف بـ«Reaganomics»، فإن السيادة النقدية هي عبارة عن الحق في تحديد ما يشكّل وحدة الحساب في تحديد الأسعار، والحق في تحديد وسائل الدفع، وأخيراً الحق في إنتاج النقود، أو تحديد الظروف التي بموجبها سينتجها الآخرون. هذا التعريف يعود إلى رجل يُعد في أقصى يمين الرأسمالية. في الواقع، إن الاتجاه إلى «الدولرة» الشاملة يعني التخلّي عن الحقوق المذكورة بكليتها. والتخلّي عن السيادة النقدية يعني، بطبيعة الحال، الغرق في المزيد من التبعيّة النقدية، على عمق يُجاوز التبعيّة النقدية التي وضعنا فيها نظام تثبيت العملة.

تخلٍ عن الاستقلالية

تتعدد الأبحاث والدراسات التي حاولت تحديد ما إذا كانت الدولرة، بما فيها الدولرة الشاملة، مفيدة للاقتصاد أم لا. والنتائج تختلف بين تلك الدراسات، فمنها ما يقول أن انعكاسات «الدولرة» على الاقتصاد غير مؤثّرة، إذ إن الاقتصادات المدولرة لم تشهد نمواً اقتصادياً إضافياً قياساً إلى الدول التي يمكن مقارنتها معها. مثل ما فعل سيباستيان إدوارز في ورقته «الدولرة والأداء الاقتصادي»، حيث أظهر أن بنما، الدولة التي اتجهت إلى «الدولرة» الشاملة، لم تشهد نمواً إضافياً في اقتصادها، بين عامي 1970 و1998، مقارنة مع الدول المرجعيّة غير «المدولرة»، كما أن الصدمات الخارجيّة كان لها أكلاف أكبر على الاقتصاد «المدولر» في بنما. في المقابل تظهر دراسات أخرى أن الدولرة ساعدت بعض الدول في السيطرة على التضخّم.

واقعياً «الدولرة» الشاملة تعني التخلّي عن دور السياسة النقدية الوطنية في أي بلد. إذ يفقد المصرف المركزي دوره كممول أساسي للاقتصاد، كما يفقد فعالية أدواته النقدية، التي يمكن من خلالها أن يحفّز السوق ويحقق أهداف معدلات التوظيف التي يضعها كل سنة. ويفقد المصرف المركزي كذلك ورقته الأقوى وهي أرباح صك العملة (Seigniorage)، أي الأرباح التي يحققها البنك المركزي، بصفته المُصدر الوحيد للعملة المحلية، من خلال طباعة النقد. وهذه الأرباح تُقدّر بحوالى 1% من الناتج المحلي الإجمالي سنوياً في الدول المتقدمة، وبحوالى 3% في الدول النامية. وهي أرباح تُستخدم لتمويل الموازنة العامة، ما يعني أن الدولة ستخسر مصدراً مهماً لتمويل نفقاتها.

> **التخلّي عن السيادة النقدية يعني الغرق في المزيد من التبعيّة الخارجية على عمق يُجاوز التبعيّة التي وضعنا فيها نظام تثبيت العملة**

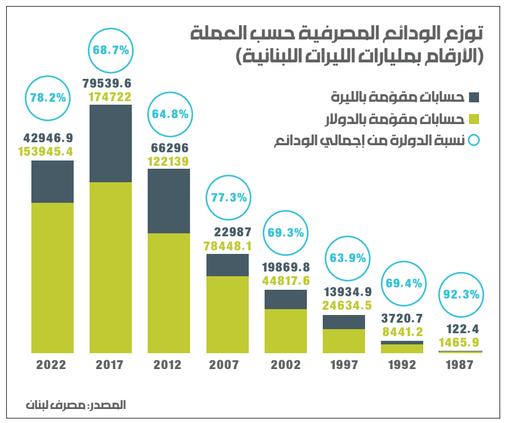

مؤشر

بيع الأصول من أجل الغذاء والطبابة

ألقت الأزمة بثقلها على العاملين في مختلف القطاعات الاقتصادية. يظهر هذا الأمر من خلال مؤشرات عدّة، مثل قدرتهم في الحصول على الخدمات الأساسية كالصحّة والتعليم والكهرباء وغيرها. إلا أنه يمكن معرفة مدى وطأة الأزمة من خلال معاينة آليات إدارة الأزمة. فمع تآكل القدرة الشرائية للأجور، أصبح على العاملين في مختلف القطاعات إيجاد مصادر جديدة للحصول على ما يكفيهم من غذاء ومسكن وأمور أساسيّة للحياة. وأحد المصادر البديلة التي استخدمها العاملون هي استخدام مدخراتهم أو بيع أحد أصولهم للحصول على سيولة تساهم في قدرتهم على تعويض جزء مما خسروه بسبب انخفاض قيمة أجورهم.

ارتفع معدّل الأجور الوسطي بنسبة 134% منذ عام 2019 حتى اليوم، إلا أن ذلك ليس كافياً لتغطية الغلاء في المعيشة، إذ بلغ التضخّم التراكمي منذ ذلك الوقت نحو 1000%. بمعنى آخر، الأجور الحقيقيّة تآكلت بشكل هائل وهذا الأمر استدعى الأسر إلى اتخاذ إجراءات طارئة لإبقاء قدرتهم على استهلاك المواد الأساسيّة التي يحتاجونها للعيش. هذا الأمر جعل العديد من الأسر تتخلّى عن المدخرات التي تركوها جانباً في الماضي أو أصول كانت تعتبر جزءاً من ثرواتهم، من أجل الحصول على الغذاء أو السكن أو الطبابة أو غيرها من الأمور التي لا يمكن العيش من دونها.

تدلّ هذه المؤشرات على الانعكاسات الخطيرة التي تسببت بها الأزمة على حياة الأسر اللبنانية العاملة في مختلف القطاعات. والمشكلة في هذا النوع من آليات التعامل مع الأزمة أن الموارد المستخدمة لتغطية العجز بسبب تآكل الأجور هي موارد قابلة للفناء. فإذا طالت الأزمة وبقي هؤلاء يستهلكون مدخراتهم وأصولهم، يصل الأمر إلى نقطة معينة تنتهي فيها هذه المدخرات والأصول، وعندها سيكون وضع هؤلاء صعب جداً. هذا يعني أن عدم الوصول إلى وضع اقتصادي يعيد القدرة الشرائية للأجور إلى مستوى تستطيع من خلاله الأسر اللبنانية تحمّل نفقات الأمور الأساسيّة، يضع هذه الأسر في دائرة الخطر.

من ناحية أخرى، إن تسييل الأسر لمدخراتها وأصولها بهدف استهلاك المواد الأساسية يسهم في ازدياد فجوة اللامساواة في الاقتصاد اللبناني. فمع بيع الأسر للأصول واستخدامها للمدخرات، هي تستغني عن ثرواتها من أجل الاستهلاك، أي أنها تخسر أجزاء كبيرة من ثرواتها. في المقابل، هذه الأصول والمدخرات ستذهب إلى أطراف أخرى في الاقتصاد، وهي على الأرجح تكون تابعة للأغنياء الذين ستزداد ثرواتهم في مقابل تآكل ثروات الأسر الأكثر فقراً، ما يسهم في ازدياد فجوة اللامساواة في المجتمع.

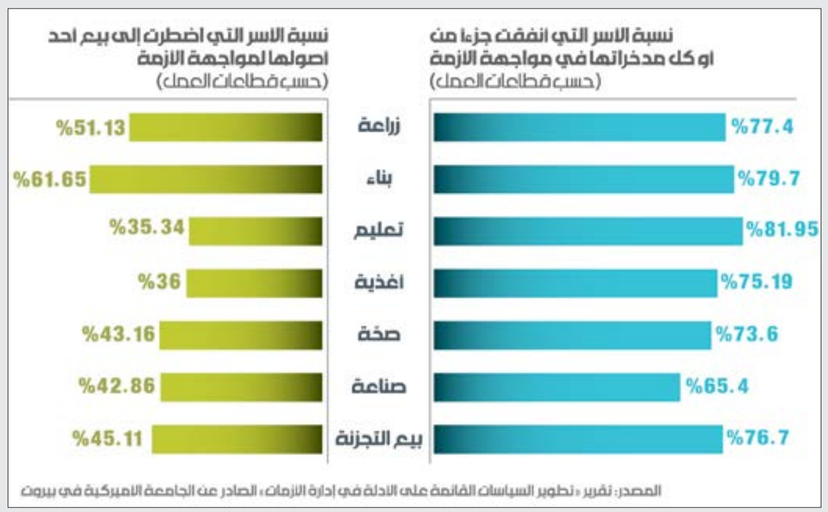

دراسة

خشية من نموذج اقتصادي أكثر تدميراً*

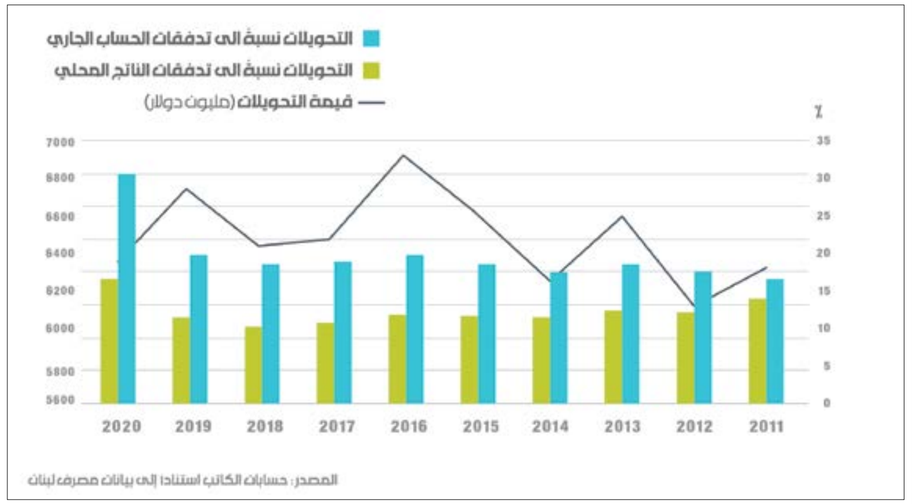

سامي زغيب، حسين شعيتو

لطالما صوّر لبنان بأنه منارة للبيرالية الاقتصادية. قامت السلطات النقدية في البلاد بإنشاء واجهة من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والمالي حافظت عليها لعقود عبر ضخ كميات كبيرة من العملات الأجنبية في الاقتصاد. تمكنت من القيام بذلك عبر رفع أسعار الفائدة وتطبيق نظام سعر صرف ثابت، لكن ثبت أن كل هذا كان عابراً، إذ ربطت الطبقة الأوليغارشية السياسية والمالية بين تأمين مصالحها الخاصة وبين الرفاهية الاقتصادية للبلاد.

في أواخر عام 2019، ومع بدء التسارع في تراجع احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، بادر المحللون إلى إعلان انهيار النظام الاقتصادي الريعي في لبنان. منذ ذلك الوقت، خرج اقتصاد البلد عن السيطرة في مواجهة انخفاض قيمة العملة المحلية، والتضخم المتصاعد، والتدمير السريع للوظائف. ولغاية اليوم، أي بعد أكثر من عامين على تخلف الحكومة عن سداد ديونها الخارجية، يبدو أن الشعور بالاستقرار المزيّف مستمرّ بحجّة أن رأس المال لا يزال يتدفق.

ميزان المدفوعات في لبنان -الذي يعتمد جزء كبير منه على تدفقات العملات الأجنبية- يقف حالياً عند عجز بقيمة 230 مليون دولار، ما يمثل انخفاضاً بنسبة 90% مقارنة بما كان عليه قبل عامين. رغم أن هذا الأمر يشير إلى وجود تدفقات مستقرّة بالعملات الأجنبية، إلا أنه لا تجري إعادة توزيعها عبر الاقتصاد، بل تمتصها طبقة اجتماعية واقتصادية معينة.

القول بأن تدفقات العملات الأجنبية تعيد الاستقرار إلى لبنان المأزوم هو في الواقع مبالغة. هذه التدفقات بالكاد تكفي لتقوية القدرة الاستثمارية للبلاد، أو تقليل التفاوت الاقتصادي، أو تعويض الخسائر، أو تحفيز النموّ الاقتصادي. تحولت الكثير من هذه التدفقات إلى رأس مال مؤقت، وتفاقم هذا الأمر بسبب ضعف الثقة في الأعمال التجارية، وانهيار القطاع المالي، والضعف الاجتماعي الشديد.

هناك مصدران رئيسيان لرأس المال الأجنبي: التحويلات وعائدات السياحة.

على مدى العقد الماضي، دعمت التحويلات المالية إلى لبنان الإنفاق الاستهلاكي لشريحة صغيرة من المجتمع، أي أنها لا تخدم عموم السكان كأداة للاستثمار أو شبكة أمان اجتماعي. أما عائدات السياحة فلم يعد لها تأثير مضاعف، إذ بقيت الأجور ثابتة على مستويات منخفضة، والأرباح لا تتم إعادة استثمارها أو وضعها في النظام المالي. ولا يقتصر الأمر على فشل التدفقات الوافدة في المساهمة بشكل شامل في تعزيز الاقتصاد اللبناني، إنما سرعان ما أصبحت من السمات الرئيسية لنظام متجذر يتميّز بتفاوتات واسعة في الدخل.

تحويلات بلا أمان

فشلت التحويلات في احتواء أزمات البلد المتعددة. فهي تلعب الآن وظيفة اجتماعية بحتة من خلال تسهيل الوصول إلى السلع الأساسية المستوردة، لشريحة صغيرة من السكان. وهذا يدل على أن التحويلات لا توجّه لتحفيز الاستثمار أو تقوية رأس المال البشري أو خلق فرص العمل. فضلاً عن ذلك، إن هذه التدفقات الوافدة، رغم ثباتها الواضح عبر السنوات، تصل في أغلب الأحيان إلى البلد من خلال قنوات غير رسمية وسط انهيار القطاع المالي، وبالتالي لا تتم إعادة توزيعها بشكل منصف. لهذه الأسباب، فإننا نتوخى الحذر بشأن تصوير تدفقات التحويلات الواردة كشرط أساسي للانتعاش الاقتصادي.

بين عامي 2011 و 2020، راوح حجم التحويلات بين 6 مليارات دولار و7 مليارات دولار سنوياً. شكلت هذه التدفقات جزءاً كبيراً من الدخل القومي، وهي اليوم تمثل نسبة أكبر منه. قبل الأزمة بفترة طويلة، وجدت العائلات التي تتلقى تحويلات، أن هذه الأخيرة مورد مهم للوصول إلى الخدمات والسلع الحيوية، مثل الغذاء، والإسكان، واستثمارات رأس المال البشري في الرعاية الصحية والتعليم. كما ساعدت هذه التحويلات في تمويل فاتورة الاستيراد الباهظة والتي بلغت 194 مليار دولار، أو 49% من جميع تدفقات العملات الأجنبية الخارجة من البلد، خلال العقد الماضي وحده.

> يجب أن نمارس ضغوطاً إضافية على السلطات لوضع خطة تعافٍ في شكل رؤية اقتصادية

على عكس الاعتقاد السائد، كان تأثير التحويلات على الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ضئيلاً، حتى قبل الأزمة. تشير الأرقام الرسمية إلى أن السياحة في لبنان حتى الآن في 10% فقط من جميع الأسر اللبنانية استفادت من التحويلات بين عامي 2018 و2019. في ذلك الوقت، كان أكثر من نصف سكان البلد يعانون من الفقر المتعدد الأبعاد. بالنظر إلى الماضي، كانت التحويلات بالكاد تكفي لمكافحة الفقر أو لتغطية كلفة المساعدات الاجتماعية في المقام الأول. وبحلول عام 2022، بلغت نسبة الأسر التي استفادت من التحويلات 15%، في وقت خسرت فيه الليرة اللبنانية أكثر من 90% من قيمتها وتعرّضت الأسر لخسارة كبيرة في قوتها الشرائية. يحتاج المقيم العادي اليوم، إلى تسعة أضعاف الموارد (بالليرة اللبنانية)، للحفاظ على مستويات استهلاك قبل الأزمة. ونظراً إلى مدى الضعف الاجتماعي اليوم، فإن هذه التدفقات الوافدة تتعرض لضغوط شديدة.

من غير المفاجئ أن التحويلات المالية المتدفقة إلى لبنان تعزز دخل الأسر التي تحظى بها وتزيد قدرتها على الاستهلاك. يظهر ذلك من خلال تدفقها المستمرّ حتى الآن، إذ إن التحويلات تستخدم إلى حد كبير في تمويل الواردات. وعلى عكس فترة ما قبل الأزمة، لم تعد التحويلات تدعم الاستثمار في رأس المال البشري، وهو أمر ضروري لنمو الوظائف والنمو الاقتصادي.

وما يزيد الوضع سوءاً هو أن التحويلات إلى لبنان تتدفق الآن عبر قنوات غير رسمية وسط انهيار شبه كامل للقطاع المالي، إذ تتلقى غالبية الأسر التحويلات بشكل نقدي، أو «كاش»، وفي بعض الحالات، عبر شركات التحويل. هذا الطابع غير الرسمي يستثني التحويلات من أي جهد يهدف إلى إعادة توزيعها أو استثمارها بشكل عادل من أجل استعادة عافية الاقتصاد.

عملياً، ورغم استقرارها خلال العقد الماضي، يمكن أن تنخفض تدفقات التحويلات المالية بسبب أي خضات اقتصادية عالمية. فيمكن أن يؤدي ارتفاع معدلات التضخم في الاقتصادات العالمية، فضلاً عن تشديد المصارف المركزيّة سياساتها النقدية، إلى انخفاض قدرة المحوّلين على إرسال الأموال إلى عائلاتهم في لبنان.

السياحة أرباح للشركات

مجدداً يتم الترحيب بقطاع السياحة باعتباره شريان الحياة، أو بالأحرى وسيلة للتحوط ضد الانهيار الاجتماعي. ومع ذلك، فشلت عائدات السياحة في لبنان حتى الآن في إنتاج فوائض على مستوى الاقتصاد والمجتمع، فهي بالكاد تحمي البلد من انهيار وشيك. تماماً مثل التحويلات، فإن تدفقات العملات الأجنبية من الأنشطة السياحية لا تمر عبر القطاع المصرفي لإعادة توزيعها. وهي فقط تؤدي إلى تضخيم الدفاتر الحسابية للشركات التي تفقد شهيتها للاستثمار. لذا من غير المحتمل أن تؤدي الطفرة في الإنفاق السياحي إلى دفع النشاط الاقتصادي بطريقة تحفز النمو.

وفقاً لبيانات مصرف لبنان، بلغ إجمالي التدفقات المنسوبة إلى الخدمات السياحية 2,35 مليار دولار في عام 2020، ما يشكل انخفاضاً من 8,4 مليارات دولار قبل الأزمة في عام 2018. وسعياً إلى معالجة ذلك، أصدرت وزارة السياحة أخيراً تعميماً يسمح للشركات بتسعير خدماتها بالدولار الأميركي بدءاً من حزيران إلى أيلول من هذا العام، في محاولة لتعويض الخسائر الاقتصادية المتعلقة بجائحة كورونا والركود الاقتصادي. وتراهن الوزارة على طفرة متوقعة في عائدات السياحة بنحو 3,5 مليارات دولار.

لكن الحقيقة هي أن القلة التي تستطيع توفير هذه الخدمات السياحية ستجني فوائد مثل هذه السياسة. فستظل الأرباح المحققة في قطاع السياحة خارج النظام المالي، تماماً مثل التحويلات. وهذا يعني أنه من غير المرجّح أن تعزز النشاط الاقتصادي من خلال توفير قدرة للإقراض أو إصدار الائتمانات في القطاع المصرفي.

علاوة على ذلك، فإن الافتقار إلى الرغبة في الاستثمار واضح بالفعل في ضعف أداء القطاع الخاص. سجّل لبنان قيمة 49 (من 100) في مؤشر مديري المشتريات (PMI)، ما يشير إلى ركود في مستوى استثمارات القطاع الخاص رغم احتمال تدفق السياح. وهذا يشير إلى أن الأرباح المحققة من الإنفاق السياحي، والتي ستأخذها الشركات الكبيرة في القطاع، لن تترجم على الأرجح إلى إعادة الاستثمار في هذه الشركات وبالتالي زيادة النشاط الاقتصادي.

أخيراً، من غير المحتمل أن يتلقى العمال زيادة في الأجور تتناسب مع انخفاض قيمة العملة. بالإضافة إلى ذلك، فإن 3% فقط من العاملين في لبنان يكسبون أجورهم بالعملات الأجنبية، ما يعني أنه من غير المرجّح أن يتدفق الإنفاق السياحي إلى المجتمع الأوسع من خلال العمالة.

تشير ديناميكيات السوق المدفوعة بفشل سياسات الاقتصاد الكلي، إلى أن غالبية الإنفاق السياحي الموعود ستتركز في أرباح الشركات الكبرى في قطاع السياحة وبيع التجزئة والخدمات من دون تأثير إيجابي على الاقتصاد اللبناني ككل. وتتفاقم ديناميكيات السوق هذه بسبب نظام الضرائب غير العادل وغير الفعال في لبنان. تصل ضريبة دخل الشركات في لبنان إلى 17% مقارنة بمعدلات تحاذي مصبّه مدخل مدينة جبيل الجنوبي، أما بيروت فهي محصورة بين مصبّ نهر الكلب الذي تتدفق مياهه إلى البحر عند مدخل بيروت الشمالي، ومصبّ نهر الدامور الذي يصبّ في البحر عند مدخل المدينة الجنوبي. كما أن نهر الليطاني يصبّ بغزارة في البحر من تحت جسر القاسمية القريب من مدخل صور الشمالي، وتربض برك رأس العين على بعد ثلاثة كيلومترات من مخرج صور الجنوبي... فما الذي حال ويحول دون وصول مياه هذه المصادر الغنية، إلى منازل سكان هذه المدن والقرى المحيطة بها؟

الوقائع تشير إلى الآتي: نصف المياه اللبنانية القابلة للاستثمار، والمقدّرة بنحو مليار متر مكعب، تضيع في البحر أو خارج الحدود نحو سوريا وفلسطين المحتلة بكميات تقدّر بنحو 510 ملايين متر مكعب. وما تبقّى من الثروة المائية، فقد اجتاحتها الملوّثات الصلبة والسائلة، أو تسرّبت إليها مياه البحر المالحة.

أما على مستوى استثمار الثروة المائية، فحدّث، ولا حرج؛ إذ تأجّل تنفيذ مشاريع الريّ العملاقة رغم مرور نصف قرن على إنجاز دراساتها، ولم يُنفّذ من خطة السدود العشرية لبناء 18 سداً بقدرة استيعابية تبلغ مليار متر مكعب، إلا سدّان صغيران هما: سدّ الشبروح بسعة 8 ملايين متر مكعب، وسدّ المسيلحة بسعة 2 مليون متر مكعب. إلى جانب ذلك، فإن معظم شبكات توزيع مياه (الري والشفة) مهترئة أو معدّة عليها وتتجاوز نسبة تهريب المياه فيها نسبة الـ 35%.

ورغم هذا التقصير الذي تعيشه إدارة المياه في لبنان، يستمر معظم اللبنانيين بالادعاء بأنهم متقدّمون على أشقائهم العرب. يدّعون ذلك، رغم أن مياه الأنهار الـ 15 العذبة تتدفق على مدار العام نحو البحر، فضلاً عن أن ثلاثة منها تجري خارج الحدود ويستفيد منها العدو الإسرائيلي الذي يسرق أكثر من 310 ملايين متر مكعب. وقد عجزت إدارة المياه في لبنان عن تنفيذ مشروع سدّ يسري الواقع على ارتفاع 340 متراً، وعلى بعد عن بيروت نحو أربعين كيلومتراً، علماً بأن كلفة استملاكات الأراضي سدّدت بقرض من البنك الدولي قيمته 450 مليون دولار.

أكثر ما يثير الاستغراب هو الآتي: كيف استطاع الفينيقيون، منذ أكثر من 3 آلاف سنة جرّ المياه إلى صور وصيدا وجبيل من برك الرشيدية ورأس العين وهي على ارتفاع 18 متراً، ومن ينابيع عين بوعبدالله وهي على ارتفاع 20 متراً، ومن نبع الخاصكية الواقع في مجرى الأولي؟ إذ ما زالت شبكات الأقنية المقبّبة التي تصل المدينتين بمصادر المياه الثلاثة قائمة لغاية اليوم، فيما برك رأس العين تلتقي بمياه صور الآتية من ينابيع عين بوعبدالله في مجرى الليطاني عند مفرق البرج الشمالي. كما أن المياه الآتية من ينابيع بوعبدالله، تلتقي بالمياه الآتية من نبع الخاصكية في مجرى نهر الأولي بالقرب من سرايا صيدا.

استمرت هذه المصادر الثلاثة بمدّ مدينة صور وبساتينها، ومدينة صيدا وبساتينها وجنائنها، بالمياه حتى دمج مشروع القاسمية لنهر الليطاني في أواخر عام 1975. لكن مدينتَي صور وصيدا حرمتا من شرب مياه هذه المصادر، بسبب تعدّد الشركاء في اقتسام المياه، وسوء الإدارة التي تولّت الإشراف على استثمار مياه هذه المصادر. فما الذي يحول دون تنفيذ مشروع جرّ مياه ينابيع عين بوعبدالله، مجدداً إلى صيد وصور؟

في ظل الارتفاع الجنوني في أسعار المحروقات الذي أدّى إلى توقف ضخّ المياه من آبار وادي جيلو، وفخر الدين، وتفاحتا، وفي مئات الآبار التي حفرتها معظم بلديات الجنوب، بتنا بحاجة ماسة إلى العودة إلى مصادر المياه السطحية التي تغذّي السكان بالمياه بالجاذبية، كمشروع ريّ الجنوب الذي يحمل مع مياه الري كميات من مياه الشفة تغطّي حاجات تسعين قرية واقعة جنوبي مجرى نهر الليطاني. وكذلك تنفيذ مشروع مدّ مدينتَي صور وصيدا بمياه عين بوعبدالله بالجاذبية.

مشاريع كهذه، تؤمّن المياه للسكان بصورة مستمرة، ومن دون أكلاف باهظة لقاء ضخّ المياه من مستويات منخفضة كما يحصل الآن.

* مهندس زراعي

مشاريع عربية عملاقة

هناك بُلدان عربية استطاعت تنفيذ مشاريع مائية عملاقة؛ فقد أنجز المغرب بناء أكثر من 500 سدٍ مائي، وأنجزت ليبيا بناء مشروع النهر الصناعي العظيم الذي ينقل نحو 3 مليارات متر مكعب من المياه الجوفية في الصحراء الليبية إلى مدن الشمال عبر خطين من الأنابيب يبلغ طول الواحد منها نحو 1000 كيلومتر. كذلك تخطط السلطات الأردنية لتزويد مدينة عمان بمياه الشفة، من حقل يقع في الأراضي السعودية على مقربة من مدينة العقبة عبر خطٍ من الأنابيب يزيد طوله على 400 كيلومتر تنقل مياه الآبار الجوفية إلى مدينة عمان الواقعة على ارتفاع يزيد عن ألف متر عن سطح البحر.

10%

من الأسر اللبنانية استفادت من التحويلات بين عامي 2018 و2019

* يُنشر هذا المقال بنسخته الأجنبية على موقع thepolicyinitiative.org في 13 تموز

تقرير

فشلت إدارة المياه في لبنان في إدارة الموارد المائية والاستثمار في مشاريع كبرى يفترض أن توفّر التغذية الملائمة بالمياه، سواء لجهة إنشاء 18 سداً أو إعادة تأهيل شبكات التوزيع، وإزالة التعدّيات. فحتى الآن لم تتمكن هذه الإدارة من استثمار المياه السطحية والجوفية ما أبقى سكان لبنان عطشى رغم وفرة الموارد الطبيعية

لبنان «قصر مائي» سكانه عطشى

حسين رحال *

تجتاح لبنان، حالياً، موجة من العطش الشديد تطال معظم سكانه، الأكثر عطشاً هم سكان المدن الساحلية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. أما الموجة، فهي ناجمة عن نقص فاضح في إمداد السكان بكميات وافية من مياه الشفة، رغم أن لبنان يشتهر بأنه «قصر مائي» يملك ثروة مائية هائلة، لو وُزّعت بشكل عادل على سكانه، لجعلتهم يعيشون فوق خط العجز المائي العالمي.

تتركز ثروة لبنان المائية في المناطق الساحلية الواقعة بين شاطئ البحر، والمنسوب 240 متراً حيث تتجمّع غالبية السكان. وعلى امتداد هذه المساحة، يصبّ 15 نهراً بشكل دائم في البحر. اللافت أن ست مدن عطشى، على مداخلها تصبّ ستة أنهر المياه العذبة في البحر. فنهر «أبو علي» يشقّ طرابلس إلى نصفين من دون أن تستفيد المدينة من مياهه، وكذلك نهر الجوز يصب في البحر عند مدخل البترون الشمالي، ونهر إبراهيم يحاذي مصبّه مدخل مدينة جبيل الجنوبي، أما بيروت فهي محصورة بين مصبّ نهر الكلب الذي تتدفق مياهه إلى البحر عند مدخل بيروت الشمالي، ومصبّ نهر الدامور الذي يصبّ في البحر عند مدخل المدينة الجنوبي. كما أن نهر الليطاني يصبّ بغزارة في البحر من تحت جسر القاسمية القريب من مدخل صور الشمالي، وتربض برك رأس العين على بعد ثلاثة كيلومترات من مخرج صور الجنوبي... فما الذي حال ويحول دون وصول مياه هذه المصادر الغنية، إلى منازل سكان هذه المدن والقرى المحيطة بها؟

الوقائع تشير إلى الآتي: نصف المياه اللبنانية القابلة للاستثمار، والمقدّرة بنحو مليار متر مكعب، تضيع في البحر أو خارج الحدود نحو سوريا وفلسطين المحتلة بكميات تقدّر بنحو 510 ملايين متر مكعب. وما تبقّى من الثروة المائية، فقد اجتاحتها الملوّثات الصلبة والسائلة، أو تسرّبت إليها مياه البحر المالحة.

أما على مستوى استثمار الثروة المائية، فحدّث، ولا حرج؛ إذ تأجّل تنفيذ مشاريع الريّ العملاقة رغم مرور نصف قرن على إنجاز دراساتها، ولم يُنفّذ من خطة السدود العشرية لبناء 18 سداً بقدرة استيعابية تبلغ مليار متر مكعب، إلا سدّان صغيران هما: سدّ الشبروح بسعة 8 ملايين متر مكعب، وسدّ المسيلحة بسعة 2 مليون متر مكعب. إلى جانب ذلك، فإن معظم شبكات توزيع مياه (الري والشفة) مهترئة أو معدّة عليها وتتجاوز نسبة تهريب المياه فيها نسبة الـ 35%.

ورغم هذا التقصير الذي تعيشه إدارة المياه في لبنان، يستمر معظم اللبنانيين بالادعاء بأنهم متقدّمون على أشقائهم العرب. يدّعون ذلك، رغم أن مياه الأنهار الـ 15 العذبة تتدفق على مدار العام نحو البحر، فضلاً عن أن ثلاثة منها تجري خارج الحدود ويستفيد منها العدو الإسرائيلي الذي يسرق أكثر من 310 ملايين متر مكعب. وقد عجزت إدارة المياه في لبنان عن تنفيذ مشروع سدّ يسري الواقع على ارتفاع 340 متراً، وعلى بعد عن بيروت نحو أربعين كيلومتراً، علماً بأن كلفة استملاكات الأراضي سدّدت بقرض من البنك الدولي قيمته 450 مليون دولار.

أكثر ما يثير الاستغراب هو الآتي: كيف استطاع الفينيقيون، منذ أكثر من 3 آلاف سنة جرّ المياه إلى صور وصيدا وجبيل من برك الرشيدية ورأس العين وهي على ارتفاع 18 متراً، ومن ينابيع عين بوعبدالله وهي على ارتفاع 20 متراً، ومن نبع الخاصكية الواقع في مجرى الأولي؟ إذ ما زالت شبكات الأقنية المقبّبة التي تصل المدينتين بمصادر المياه الثلاثة قائمة لغاية اليوم، فيما برك رأس العين تلتقي بمياه صور الآتية من ينابيع عين بوعبدالله في مجرى الليطاني عند مفرق البرج الشمالي. كما أن المياه الآتية من ينابيع بوعبدالله، تلتقي بالمياه الآتية من نبع الخاصكية في مجرى نهر الأولي بالقرب من سرايا صيدا.

استمرت هذه المصادر الثلاثة بمدّ مدينة صور وبساتينها، ومدينة صيدا وبساتينها وجنائنها، بالمياه حتى دمج مشروع القاسمية لنهر الليطاني في أواخر عام 1975. لكن مدينتَي صور وصيدا حرمتا من شرب مياه هذه المصادر، بسبب تعدّد الشركاء في اقتسام المياه، وسوء الإدارة التي تولّت الإشراف على استثمار مياه هذه المصادر. فما الذي يحول دون تنفيذ مشروع جرّ مياه ينابيع عين بوعبدالله، مجدداً إلى صيد وصور؟

في ظل الارتفاع الجنوني في أسعار المحروقات الذي أدّى إلى توقف ضخّ المياه من آبار وادي جيلو، وفخر الدين، وتفاحتا، وفي مئات الآبار التي حفرتها معظم بلديات الجنوب، بتنا بحاجة ماسة إلى العودة إلى مصادر المياه السطحية التي تغذّي السكان بالمياه بالجاذبية، كمشروع ريّ الجنوب الذي يحمل مع مياه الري كميات من مياه الشفة تغطّي حاجات تسعين قرية واقعة جنوبي مجرى نهر الليطاني. وكذلك تنفيذ مشروع مدّ مدينتَي صور وصيدا بمياه عين بوعبدالله بالجاذبية.

مشاريع كهذه، تؤمّن المياه للسكان بصورة مستمرة، ومن دون أكلاف باهظة لقاء ضخّ المياه من مستويات منخفضة كما يحصل الآن.

* مهندس زراعي

مشاريع عربية عملاقة

هناك بُلدان عربية استطاعت تنفيذ مشاريع مائية عملاقة؛ فقد أنجز المغرب بناء أكثر من 500 سدٍ مائي، وأنجزت ليبيا بناء مشروع النهر الصناعي العظيم الذي ينقل نحو 3 مليارات متر مكعب من المياه الجوفية في الصحراء الليبية إلى مدن الشمال عبر خطين من الأنابيب يبلغ طول الواحد منها نحو 1000 كيلومتر. كذلك تخطط السلطات الأردنية لتزويد مدينة عمان بمياه الشفة، من حقل يقع في الأراضي السعودية على مقربة من مدينة العقبة عبر خطٍ من الأنابيب يزيد طوله على 400 كيلومتر تنقل مياه الآبار الجوفية إلى مدينة عمان الواقعة على ارتفاع يزيد عن ألف متر عن سطح البحر.

تقرير

سجّل سعر اليورو أقل من دولار الأسبوع الماضي. لم يحدث هذا الامر منذ عام 2002 حين كان اليورو عملة جديدة نسبياً يسمّيها تجّار العملات: «عملة المرحاض». لكنّ انخفاض قيمة العملة ليس الهمّ الوحيد للمصرف المركزي الأوروبي، بل في مصدر هذا التراجع الناجم عن اجتياح التضخّم لكل بلدان أوروبا في حالة غير مسبوقة منذ عقود. فقد تكوّنت موجة التضخّم هذه بفعل سياسات مواجهة «كورونا»، ثم تعمّقت بفعل ازمة الحرب الروسية - الاوكرانية. ففي ظل انحياز أوروبا إلى أوكرانيا، تعتمد غالبية دول أوروبا على الغاز الروسي المهدّد بالانقطاع. بهذا المعنى، تدني قيمة اليورو، ليس سوى مؤشّر إلى عمق الركود التضخمي الذي سيصيب دول الاتحاد

اليورو في مواجهة التضخّم وهجرة الاستثمارات
أوروبا عاجزة

ماهر سلامة

لم تكن أوروبا معزولة عن الأزمة المرتقبة حول العالم. فهي مثل كل الدول، تبنّت سياسات نقدية توسّعية في مواجهة الإغلاقات الناتجة من انتشار جائحة «كورونا»، ثم احتضنت الوجهة الأميركية في مواجهة روسيا. خطوتها الأخيرة، تثير الاستغراب إذا كان الاتحاد الأوروبي غافلاً عن مدى انكشافه الاستراتيجي على الغاز الروسي، وعن تداعيات سلوكه الذي يجعل التضخّم السيئ الذكر، يتحوّل إلى ركود تضخمي عميق في ظل تفاقم الطلب على السلع الأساسية، ولا سيما القمح، والمعادن الأساسية للصناعات العالمية. لم يحسب الاتحاد الأوروبي أنه سيضعف في مواجهة انخفاض قيمة عملته الموحّدة، وأنه سيصبح وقوداً في معركة أصبحت أكبر بكثير من مجرّد انقطاع في سلوك بديهي للمتاجرين الدوليين.

وبهذا السلوك، تتكوّن موجة هجرة رؤوس أموال من الأسواق الأوروبيّة إلى الأميركيّة، ما يعني التخلّي عن اليورو والتحوّل نحو الدولار، أي زيادة في عمليات بيع اليورو وشراء الدولار وهذا كافٍ لينتج منه انخفاض في سعر اليورو مقابل الدولار.

في الواقع، هناك سوق بكاملها قائمة على التجارة بالعملات بهدف الربح والتحوّط. ومثل كل الأسواق، تتحفّز هذه السوق بالتوقعات التي تميل مسبقاً نحو التخلّي عن اليورو والاحتفاظ بالدولار كعملة استثمار. يخلق ذلك نمطاً سلوكياً بين المستثمرين تجنباً لأي خسائر محتملة باليورو ليزداد وضعه سوءاً وتتدنى قيمته أكثر. بمعنى أكثر وضوحاً، لم يكن الاقتصاد الحقيقي، بتقلباته، هو الدافع نحو انخفاض قيمة اليورو مقابل الدولار. فبلدان الاتحاد الأوروبي انخرطت منذ زمن طويل في عملية «الأمولة» - أي تحويل الجزء الأكبر من الاقتصاد إلى عمليات مالية مختلفة جداً عن النشاط الإنتاجي الذي تقابله سلع حقيقية - فضلاً عن أنها تحوّلت إلى مستورد نهم للسلع المستوردة، وأبرزها الطاقة.

إزاء هذا التطورات في الأسواق المالية الأوروبية، كان يفترض أن تطبق أوروبا الحلول الرأسمالية الكلاسيكية: رفع الفوائد. هذا الخيار كان يفترض أن يقوم به البنك المركزي الأوروبي بشكل بديهي للحدّ من هجرة رأس المال نحو أميركا، إنما لم يقم بذلك، تاركاً السوق في حالة استغراب شديدة. فعلى ما يبدو، يخشى المصرف المركزي الأوروبي أن يؤدي رفع أسعار الفوائد على اليورو إلى الإضرار بدول الاتحاد الأوروبي التي تعاني من مستويات ديون مرتفعة. رفع الفوائد يعني ارتفاع كلفة الدين على هذه الدول بما يرتّبه ذلك من مخاطر عدم السداد التي تعزّز الذعر لدى المستثمرين. عملياً، تحقّقت هذه المخاوف في حزيران الماضي. قبلها كانت التوقعات تشير إلى أن البنك المركزي الأوروبي سيرفع أسعار الفوائد بنسبة 0,5% في أيلول المقبل. أدّت هذه التوقعات إلى ارتفاع «عائدات» (Yields) السندات الإيطاليّة، إلى أكثر من 4%. وفي العادة لا يرتفع الYields إلا في حال ارتفاع معدلات الفائدة أو في حال انخفاض أسعار السندات عندما يتخلص منها المستثمرون بأسعار أقل من قيمتها السوقية بسبب ارتفاع المخاطر. ويحصل التخلّي عن السندات بشكل جماعي، ما ينعكس عميقاً في أسعار السندات التي تعاني من مستويات ديون مرتفعة. رفع الفوائد يعني ارتفاع كلفة الدين على هذه الدول بما يرتّبه ذلك من مخاطر عدم السداد التي تعزّز الذعر لدى المستثمرين. عملياً، تحقّقت هذه المخاوف في حزيران الماضي. قبلها كانت التوقعات تشير إلى أن البنك المركزي الأوروبي سيرفع أسعار الفوائد بنسبة 0,5% في أيلول المقبل. أدّت هذه التوقعات إلى ارتفاع «عائدات» (Yields) السندات الإيطاليّة، إلى أكثر من 4%. وفي العادة لا يرتفع الYields إلا في حال ارتفاع معدلات الفائدة أو في حال انخفاض أسعار السندات عندما يتخلص منها المستثمرون بأسعار أقل من قيمتها السوقية بسبب ارتفاع المخاطر. ويحصل التخلّي عن السندات بشكل جماعي، ما ينعكس عميقاً في أسعار السندات التي تعاني من مستويات ديون مرتفعة. رفع الفوائد يعني ارتفاع كلفة الدين على هذه الدول بما يرتّبه ذلك من مخاطر عدم السداد التي تعزّز الذعر لدى المستثمرين. عملياً، تحقّقت هذه المخاوف في حزيران الماضي. قبلها كانت التوقعات تشير إلى أن البنك المركزي الأوروبي سيرفع أسعار الفوائد بنسبة 0,5% في أيلول المقبل. أدّت هذه التوقعات إلى ارتفاع «عائدات» (Yields) السندات الإيطاليّة، إلى أكثر من 4%. وفي العادة لا يرتفع الYields إلا في حال ارتفاع معدلات الفائدة أو في حال انخفاض أسعار السندات عندما يتخلص منها المستثمرون بأسعار أقل من قيمتها السوقية بسبب ارتفاع المخاطر. ويحصل التخلّي عن السندات بشكل جماعي، ما

> **هناك خشية ان يخز رفع الفوائد بدول الاتحاد الاوروبي التي تعاني من مستويات دين مرتفعة**

سلاسل التوريد. فأوروبا تعيش كابوساً مقلقاً مستمراً إلى وقت غير معلوم. هي مهدّدة بانقطاع مصادر الطاقة الأساسية، وبموجة تضخمية ناتجة من ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء. لكن خلافاً لما ستقوم به أميركا لجهة عكس المسار النقدي التوسعي، فإن أوروبا تقف عاجزة عن القيام بأي خطوة، ما أفقد اليورو 11% من قيمته أمام الدولار منذ نهاية السنة الماضية.

ما قامت به أميركا لجهة رفع أسعار الفائدة، أدّى إلى انخفاض قيمة اليورو مقابل الدولار. ورغم أن الفيدرالي الأميركي رفع الفوائد بأكثر من 1% منذ شهر نيسان الماضي، إلا أن المصرف المركزي الأوروبي ما زال مصراً على معدّل فائدة سلبي (-0,5%)، أدّى ذلك، إلى انزياح المستثمرين نحو السندات الأميركية التي باتت العوائد عليها المتأتية من الفوائد مرتفعة بينما هي تصنّف خالية من المخاطر. فالسندات الأوروبية باتت بهذه الحالة تنطوي على مخاطر أعلى، وبالتالي فإن التضحية بها من أجل الاستفادة من العوائد الأميركية هي فرص الاستثمار من ضئيلة إلى معدومة، تليها صعوبة في النمو، ثم ركود حتمي يحاول المصرف المركزي الأوروبي تجنّبه بعد سنتين مكلفتين من تفشي جائحة كورونا.

إذاً، ماذا يعني يورو أضعف لأوروبا؟ تميل التفسيرات الأساسية إلى اعتبار انخفاض قيمة العملة في بلد ما خبراً جيداً للمصدّرين. وقد يكون هذا بداية عام 2020، تجاوز حجم تجارة روسيا مع آسيا، حجم التجارة مع أوروبا. علماً أن حصّة أوروبا من التجارة الخارجية الروسية كانت توازي الثلثين في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مقابل الخمس مع آسيا. كما أن شبكة أنابيب الغاز والنفط في آسيا ومصانع الغاز الطبيعي المسال فيها، تتيح إعادة توجيه تدفقات التصدير بين شطري أوراسيا. وعند هذه التطورات فقط، بدأ الاستراتيجيون الروس محاولات تجنّب الاعتماد الأحادي على الأسواق الأوروبية والانتقال إلى الأسواق الآسيوية الصاعدة. وذلك بعدما عزّزت مكانتها في العالم ودخلت أسواق تصدير واستيراد بديلة بسلع عالية الجودة، ولكن أرخص نسبياً، إذ غيّرت روسيا بشكل جذري ميزان التبعية الحالي وتوازن القوى العام في العلاقات مع الغرب، وخاصة أوروبا.

وترافق تحول روسيا نحو الشرق، وتحول الصين غرباً نحو أوراسيا من خلال مبادرة الحزام والطريق، مع تغييرات أكثر أهمية في نظام العلاقات الدولية بأكمله، أي نهاية هيمنة الغرب التي امتدت لخمسمئة عام، بما في ذلك النظام الليبرالي المهيمن في السنوات الـ70 الماضية. بالنسبة إلى روسيا، لم يبدأ الأمر «حرباً»، لأنه كان يدفع في اتجاه توحيد السياسات والاقتصادات والإيديولوجيات والثقافات. كما أنه لم يكن نظاماً، نظراً إلى عشرات الحروب التي شنّتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، والتي أودت بحياة الملايين من البشر. في العقود الأخيرة وحدها، ارتكب الغرب أعمالاً عدوانية ضدّ فلول يوغوسلافيا والعراق وليبيا. كانت هناك أيضاً العشرات من الانقلابات، التي أطلق عليها أخيراً الثورات الملونة، والتي غالباً ما أغرقت دولاً ومناطق بأكملها وشعوبها في المعاناة والفقر. كما دعم الغرب الانقلاب في أوكرانيا في عام 2014، والذي حوّل هذا البلد، الذي كان سابقاً في شبه متطوّر وفقاً للمعايير الأوروبية، إلى أفقر دولة في المنطقة من حيث دخل الفرد، تسير بثبات نحو تحوّلها إلى دولة فاشلة.

كانت الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية للغرب، وقبل ذلك لأوروبا، والتي استمرّت لخمسة قرون، متجذّرة بعمق من خلال التفوق العسكري على بقية العالم، الذي اكتسبته أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ليس فقط الإمبراطوريات البرتغالية والبريطانية والإسبانية والفرنسية، ولكن أيضاً الإمبراطورية الروسية ظهرت إلى الوجود بسبب التفوّق في التسلّح والتنظيم عسكرياً. سمح لها ذلك بالاستيلاء على الناتج القومي الإجمالي العالمي وتقوية دولها. في البداية، نهبت مستعمراتها، ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين، أصبح نظام الهيمنة أكثر تعقيداً وعمل من خلال المؤسّسات الاقتصادية الغربية، عبر نظام بريتون وودز. ومع ذلك، ظلّ التفوق العسكري أساس الهيمنة. وسعياً من أجل البقاء، أنتج الاتحاد السوفياتي، ثم الصين، أسلحة نووية، وبدأت أسس الهيمنة بالانهيار. بدأ الغرب يخسر الحروب، وأصبح تصعيد القوّة أكثر صعوبة. لقد أصبح العالم اللاغربي أكثر جرأة. يكفي أن نتذكر الثورات المناهضة للاستعمار، أو حركة عدم الانحياز، أو حظر النفط العربي في السبعينيات. ثم لثانية تاريخية، بدا أن الغرب استعاد تفوقه. انهار الاتحاد السوفياتي، وانغمست روسيا في أزمة عميقة، وفقدت مؤقّتاً قدرتها على اتباع سياسة ردع فعّالة.

ولكن بعد قصف يوغوسلافيا، وانفصال الولايات المتحدة عن معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وغزو العراق، أطلقت روسيا سرّاً دورة إعادة تسليح جديدة لإنشاء صواريخ تفوق سرعتها سرعة الصوت، ورؤوس حربية انزلاقية، وما إلى ذلك. هذه الأسلحة، التي يجري نشرها الآن، على ما يبدو حرمت الغرب من تفوقه العسكري الكامل. في الوقت نفسه، إما بسبب الرقابة أو ضيق الأفق الإيديولوجي، سمح الغرب للصين بتحقيق قفزة إلى الأمام. قبل ذلك، كان الغرب قد رفض محاولة روسيا أن تصبح جزءاً منه، لأنها كانت تريد ذلك مع الاحتفاظ باستقلاليتها، ما دفعها نحو العالم الآخر. الآن، بعد أن أنشأت الصين وروسيا تحالفاً فعلياً، فقد غيّرتا في ميزان القوى في العالم.

الكثير من المتغيرات ستحدّد شكل العالم الجديد. قد نشهد نشوء شراكة أوراسيا الكبرى (وُلد هذا المفهوم في روسيا وبدعم من الصين، ومنذ البداية شمل أوروبا أو جزءاً منها جغرافياً). أو قد تصبح أوراسيا مركز الاقتصاد والسياسة، وفي نهاية المطاف الثقافة، العالميين، وليس أوروبا كما كان الحال خلال القرون الخمسة الماضية، ولا المحيط الأطلسي، كما كان الحال على مدى 65-70 سنة الماضية.

أولاً وقبل كل شيء، سوف يعتمد الأمر على ما إذا كانت الصين قادرة على الابتعاد عن تقليدها القديم المتمثّل بالمملكة الوسطى، أي كونها قوة عظمى تحيط نفسها بالتابعين. لن تكون قادرة على فعل ذلك. فمن حدودها الغربية، ستواجه مقاومة حضارات كبيرة ذات تاريخ يمتد لآلاف عام وموارد مهمة. هذا الأمر يحدث اليوم مع الهند، ولكن ستكون هناك أيضاً إيران وتركيا، وبالطبع روسيا مع سعيها من أجل السيادة وقدرتها المثبتة على حمايتها. إذا اختارت الصين مبدأ «الأول بين المتساوين»، وهو الأرجح، فسيتم إنشاء شراكة، مع اتخاذ روسيا الموقف الملائم كموازن شمال أوراسيا وموحّد وضامن ثقافي وعسكري-استراتيجي.

يتعين على أوروبا والدول الأوروبية أن تقرر ما إذا كانت تريد القيام بدور نشط في بناء شراكة جديدة أم أنها ستُبنى من دونها، ثم ضدها جزئياً، دون مراعاة مصالحها.

يمكن تأخير تحرّك أوروبا نحو أوراسيا الكبرى بشكل مصطنع عن طريق إثارة نوع من الأزمات مثل أزمة الصواريخ في السبعينيات التي أوقفت مسيرة أوروبا الكبرى نحو الانفراج وحرمت أوروبا الغربية من فرصة اكتساب قوة الوكالة.

إذا ظل الأوروبيون يأملون في إحياء الأوقات «المريحة» الماضية والبقاء في طي النسيان كما فعلوا خلال السنوات العشر الماضية، فإن دول الاتحاد الأوروبي ستدخل أوراسيا الكبرى واحدة تلو الأخرى أو في مجموعات. يمكن بالفعل رؤية الحدود الجغرافيّة المستقبلية لأوراسيا الكبرى، سوف يمر على طول الحدود الفرنسية الألمانية أو يشمل ألمانيا إذا قررت الانضمام أخيراً.

سيكون الخيار الأفضل لأوروبا في الاتحاد الأوروبي هو القيام بدور نشط في بناء، شراكة جديدة. في هذه الحالة، سيحصل الاتحاد الأوروبي على هدف جديد وشرعي. في الوقت نفسه، لا يعني هذا السيناريو بالطبع فك الارتباط مع الولايات المتحدة. سيكون ذلك غير منطقي كلياً. ولكن من أجل اختيار هذا السيناريو، سيتعين على أوروبا التوقف عن الانزلاق أكثر في الأزمة الحضارية والتخلي عن محاولات الاتحاد ضدّ الأعداء الوهميين، مثل روسيا أو الصين. ليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان بإمكان الأوروبيين القيام بذلك الآن.

لكن بالنسبة إلى روسيا، فإن أفضل سيناريو يتمثل في علاقة وديّة مع أوروبا بأسواقها وتأثيرها الثقافي، يوازن قوة الصين المتنامية في منطقة أوراسيا الكبرى. أعتقد أن هذا السيناريو سيكون منقذاً لأوروبا أيضاً. لكنني لن أنصح بأي شيء. جيراننا الأوروبيين، الذين كانوا أصدقاءنا منذ وقت ليس ببعيد، ونأمل أن يصبحوا جيراننا وشركاءنا في أوراسيا الكبرى في المستقبل. يجب أن يتخذ الأوروبيون قراراتهم الخاصة وأن يتحملوا مسؤولية عواقبها.

***هذا المقال هو عبارة عن تمهيد لكتاب «أوروبا كشبه الجزيرة الغربية لأوراسيا الكبرى» للكاتب غلين ديزن، كتبه سيرغي كاراغانوف وهو الرئيس الفخري لهيئة رئاسة مجلس السياسة الخارجية والدفاعية وعميد كلية الاقتصاد العالمي والشؤون الدولية في الجامعة الوطنية للبحوث**

13,5
مليون برميل
من النفط يومياً هي
معدّل استيراد الاتحاد
الاوروبي من النفط في
عام 2021

14%
هي نسبة
سلع الطاقة
التي استوردها
الاتحاد الاوروبي من
إجمالي وارداته
في 2021

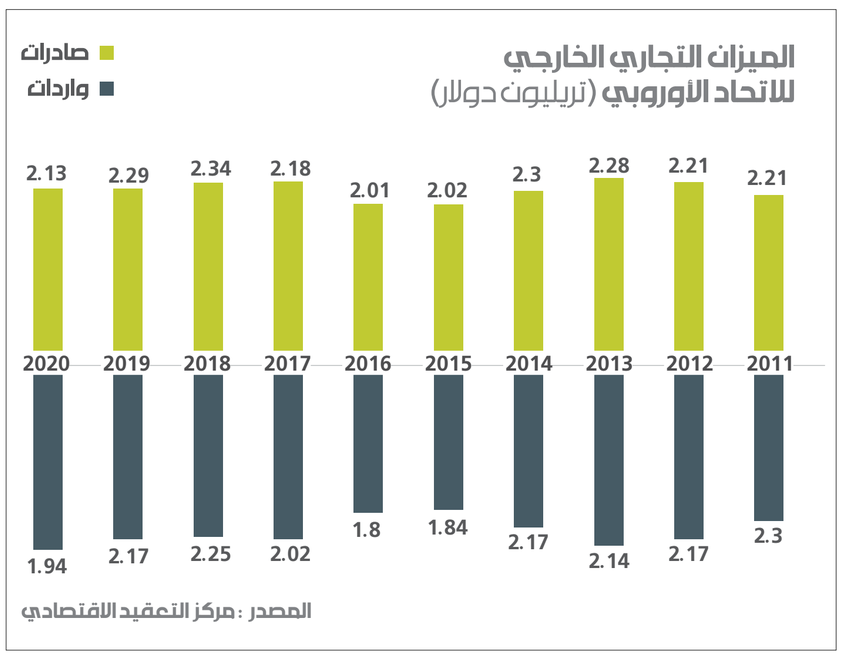

قراءات

لقد أصبح العالم اللاّغربي أكثر جرأة
نحو شراكة أوراسيا الكبرى

سيرغي كاراغانوف

يكمن جوهر المرحلة الراهنة في تحوّل روسيا إلى الشرق. بدأ هذا التحوّل في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ولكنه صار جدياً في عام 2010 كوسيلة لدخول الأسواق الآسيوية السريعة النمو، بما في ذلك من خلال النموّ المتسارع لمناطق سيبيريا والشرق الروسي الأقصى والتي تضرّرت بشدّة من الانهيار الاقتصادي في التسعينيات. في ذلك الوقت، كان الصعود والهبوط في أزمات الاتحاد الأوروبي - الشريك الاقتصادي السائد لروسيا - آخر ما أُخذ في الحسبان. أيضاً كانت هناك مخاوف تم تهميشها، بشأن الاعتماد المفرط على الغرب وسط تزايد التباعد السياسي المتبادل بين الطرفين، وذلك بسبب استياء الشركاء الغربيين من رفض روسيا اتباع سياساتهم التي كانت تطبعها غالبية الدول الاشتراكية السابقة في وسط وشرق أوروبا.

ولم يتم التحوّل الروسي نحو الشرق بشكل واضح حتى عام 2012. في حينها، بدأت الصحافة الغربية وقادة السياسة الخارجية في معظم الدول الغربية بقصف موسكو على نطاق واسع، إذ بدأ التحوّل يأخذ أبعاداً جيوسياسية. وأخذ التحوّل، أخيراً، البعدين الاقتصادي والجيوسياسي، بعد إعادة دمج شبه جزيرة القرم في روسيا، ما وضع حداً، على الأقل في ذلك الوقت، لتوسيع التحالفات الغربية، مثل حلف شمال الأطلسي، في المناطق التي تعتبرها روسيا حيوية لأمنها القومي. كان هذا التوسع الإضافي، كما اعتقد الكثيرون في موسكو، محفوفاً بحرب كبيرة. لذا، يمكن القول إن روسيا حافظت على السلام مرة أخرى في أوروبا كما فعلت سابقاً عبر هزيمة نابليون وهتلر.

لقد أدّت العقوبات الغربية والسياسات العدائية الصريحة ضدّ روسيا، إلى تسريع تحوّلها نحو الشرق. فبحلول بداية عام 2020، تجاوز حجم تجارة روسيا مع آسيا، حجم التجارة مع أوروبا. علماً أن حصّة أوروبا من التجارة الخارجية الروسية كانت توازي الثلثين في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مقابل الخمس مع آسيا. كما أن شبكة أنابيب الغاز والنفط في آسيا ومصانع الغاز الطبيعي المسال فيها، تتيح إعادة توجيه تدفقات التصدير بين شطري أوراسيا. وعند هذه التطورات فقط، بدأ الاستراتيجيون الروس محاولات تجنّب الاعتماد الأحادي على الأسواق الأوروبية والانتقال إلى الأسواق الآسيوية الصاعدة. وذلك بعدما عزّزت مكانتها في العالم ودخلت أسواق تصدير واستيراد بديلة بسلع عالية الجودة، ولكن أرخص نسبياً، إذ غيّرت روسيا بشكل جذري ميزان التبعية الحالي وتوازن القوى العام في العلاقات مع الغرب، وخاصة أوروبا.

وترافق تحول روسيا نحو الشرق، وتحول الصين غرباً نحو أوراسيا من خلال مبادرة الحزام والطريق، مع تغييرات أكثر أهمية في نظام العلاقات الدولية بأكمله، أي نهاية هيمنة الغرب التي امتدت لخمسمئة عام، بما في ذلك النظام الليبرالي المهيمن في السنوات الـ70 الماضية. بالنسبة إلى روسيا، لم يبدأ الأمر «حرباً»، لأنه كان يدفع في اتجاه توحيد السياسات والاقتصادات والإيديولوجيات والثقافات. كما أنه لم يكن نظاماً، نظراً إلى عشرات الحروب التي شنّتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، والتي أودت بحياة الملايين من البشر. في العقود الأخيرة وحدها، ارتكب الغرب أعمالاً عدوانية ضدّ فلول يوغوسلافيا والعراق وليبيا. كانت هناك أيضاً العشرات من الانقلابات، التي أطلق عليها أخيراً الثورات الملونة، والتي غالباً ما أغرقت دولاً ومناطق بأكملها وشعوبها في المعاناة والفقر. كما دعم الغرب الانقلاب في أوكرانيا في عام 2014، والذي حوّل هذا البلد، الذي كان سابقاً في شبه متطوّر وفقاً للمعايير الأوروبية، إلى أفقر دولة في المنطقة من حيث دخل الفرد، تسير بثبات نحو تحوّلها إلى دولة فاشلة.

كانت الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية للغرب، وقبل ذلك لأوروبا، والتي استمرّت لخمسة قرون، متجذّرة بعمق من خلال التفوق العسكري على بقية العالم، الذي اكتسبته أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ليس فقط الإمبراطوريات البرتغالية والبريطانية والإسبانية والفرنسية، ولكن أيضاً الإمبراطورية الروسية ظهرت إلى الوجود بسبب التفوّق في التسلّح والتنظيم عسكرياً. سمح لها ذلك بالاستيلاء على الناتج القومي الإجمالي العالمي وتقوية دولها. في البداية، نهبت مستعمراتها، ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين، أصبح نظام الهيمنة أكثر تعقيداً وعمل من خلال المؤسّسات الاقتصادية الغربية، عبر نظام بريتون وودز. ومع ذلك، ظلّ التفوق العسكري أساس الهيمنة. وسعياً من أجل البقاء، أنتج الاتحاد السوفياتي، ثم الصين، أسلحة نووية، وبدأت أسس الهيمنة بالانهيار. بدأ الغرب يخسر الحروب، وأصبح تصعيد القوّة أكثر صعوبة. لقد أصبح العالم اللاغربي أكثر جرأة. يكفي أن نتذكر الثورات المناهضة للاستعمار،

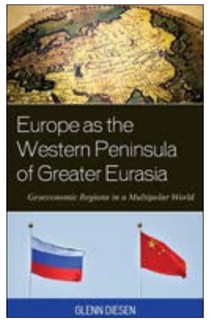

> **سيكون الخيار الافضل لاوروبا هو القيام بدور نشط في بناء شراكة جديدة تحصل بموجبها على هدف جديد وشرعي**

مقال

«القدر أو الحضارة» [5]

منتديات الدمار الشامل: بيلدبرغ وأخواتها

زياد حافظ *

لا تتخلّى الإمبراطوريات عن مستعمراتها بسهولة حتى لو اضطرت إلى التسليم بـ«استقلاليتها». ومرحلة إنهاء الاستعمار بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، إنما استمّر المستعمرون في هيمنتهم على مقدّرات الدول المستقلة حديثاً من خلال إيجاد نخب حاكمة يتم ربطها بمراكز القرار الخارجي عبر مؤسسات أنشئت للبحث في الشؤون العامة المشتركة بين الدول المستعمِرة والدول المستقلّة حديثاً. وظيفة هذه المؤسسات خلق سردية مشتركة يمكن من خلالها السيطرة على كافة العوائق التي تحول من دون تحقيق مصالح الدول المستعمرة سابقاً. سنعرض ملامح بعض هذه المؤسّسات التي بلورت أفكاراً كانت سبباً في الكوارث التي أنتجتها النيوليبرالية.

- معهد اسبن في ولاية كولورادو؛ أسّسه رجل الأعمال والتر بايبكي عام 1949 ثم نُقل مقرّه الرئيسي إلى واشنطن وانتشر جغرافياً في الولايات الأميركية. كان الهدف المعلن من إنشائه، حثّ القيادات السياسية والاقتصادية على التمسّك بالقيم الأدبية والفنية، لكن سرعان ما أصبح منتدى لعصر الأفكار التي تهم البشرية وليس فقط الولايات المتحدة. والمعهد يستقبل مساهمات من أنحاء العالم كافة ما يجعله مؤثراً في النخب الحاكمة في العديد من الدول. كما أن تمويله يأتي من شركات كبرى ومؤسّسات ومعاهد كمؤسّسة كارنغي، ومؤسّسة بيل ومليندا غيتس، ومؤسّسة فورد، ومؤسّسة الإخوان روكفلر، ومن الدولة الاتحادية أيضاً عبر برامج خاصة. أما اهتمامات المعهد فهي الصحة والتربية والمناخ، أي في قطاعات مهمّة لمن يريد التحكّم بمسار السياسات التي تنفّذها الدول الغربية وسائر الدول التي تسير في فلكها.

أخيراً، تعرّض المعهد إلى ضغوط متعلقة بمصادر التمويل وانعدام الشفافية فضلاً عن شبهات حول التصّرف بالأموال. أيضاً اتهم بانحيازه للحزب الديموقراطي على خلفية حملة كبح حرّية التعبير التي قادها عبر لجنة مكافحة الأكاذيب والمعلومات الخاطئة والتشويه الإعلامي.

- مؤسسة «مونت بيليران» (Mount Pelerin Society) أو «جمعية جبل الحاج»؛ تأسست عام 1947 بقيادة الاقتصادي فريدريك فون هايك، والفيلسوف كارل بوبر، والاقتصادي الفرنسي موريس الليه، والاقتصاديين الأميركيين فرانك نايت، وجورج ستيغلر، وميلتون فريدمان، وجيمس بيوكانان، والاقتصادي النمسوي لودفيغ فون ميسيز. الجمعية استمرت بعد رحيل مؤسسيها وهي تضم اقتصاديين منتمين إلى الفكر النيوليبرالي من الدول الأوروبية والولايات المتحدة. نشأت الجمعية على فكرة دحض دور الدولة في الاقتصاد وتثبيت قوامة آليات السوق.

في وقت نشوء الجمعية، كانت معظم أوروبا مدمّرة وإعادة بناء بنيتها التحتية يقع على عاتق الدولة، فضلاً عن أنه في تلك الحقبة تعزّزت مكانة الدولة في المجتمع الغربي بفعل تقدم الحزب الشيوعي في فرنسا وإيطاليا وبلوغ الفكر الاشتراكي سدّة الحكم في المملكة المتحدة مع وصول حزب العمّال، لذا كان ضرورياً أن تقدّم الدول بعض الخدمات الاجتماعية في الضمان الصحّي والبطالة والشيخوخة. لذا، لم تستطع الجمعية السيطرة على الفكرة الاقتصادية السائدة في الجامعات الغربية التي كانت تتبنّى الكينزية منذ حقبة الكساد الكبير، أي تتبع سياسة الإنفاق العام على المشاريع والخدمات الاجتماعية للحد من تقلّبات الدورة الاقتصادية وتثبيت الاستقرار الاجتماعي الأساسي. لكن مهمة الجمعية كانت زرع بذور الثورة المضادة، لنقض العمل الجماعي في الاقتصاد، والتركيز على الفردية بحجّة أنها الوحيدة التي تستطيع أن تجسّد وتحمي الحرّية التي تحمل في طياتها معاداة للمجتمع وللأسرة والدولة الوطنية. وهذه قيم عند الفكر النيوليبرالي تؤدّي إلى حروب. هذا ما يروّجه في هذه الأيام جورج سوروس بشكل واضح عبر مؤسّسته «المجتمع المفتوح»، وهو مصطلح أوجده الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون وروّج له الفيلسوف الألماني كارل بوبر.

- مجموعة بيلدبرغ؛ هي ليست مؤسسة قائمة بحد ذاتها، بل صيغة مكلّفة بترتيب لقاءات سنوية بين نخب أوروبية وأميركية. لجنتها الإدارية مكوّنة من عضوين من 18 دولة ممثلة. وليس هناك انتساب بل مشاركين في المؤتمر السنوي يدعون إلى الحضور من اللجنة الإدارية المنتخبة لمدة أربع سنوات. الاجتماع الأول عُقد سنة 1954 في منتجع بيلدبرغ في هولندا بمبادرة من الأمير برنهارد زوج الملكة جوليانا. واستمرّت اجتماعات المؤتمر السنوية لعقود، باستثناء عام 1976 حين أصيب الأمير بفضيحة تقاضي رشوة من شركة لوكهيد الأميركية لبيع طائرات للحكومة الهولندية. لاحقاً عادت الاجتماعات برئاسة شخصيات أوروبية مثل أليك دوغلاس هوم رئيس وزراء المملكة المتحدة، وولتر شيل رئيس ألمانيا الاتحادية، ولورد أريك رول أستاذ الاقتصاد البريطاني المرموق، ولورد بيتر كارينغتون الأمين العام للحلف الأطلسي ووزير الخارجية السابق للملكة المتحدة، والكونت إتيان دافينيون كبير المفوضين في الاتحاد الأوروبي. أما المسؤول الحالي فهو الكونت هنري دي كاستري الذي يتولّى إدارة اجتماعات المجموعة.

في البداية كانت تعقد اجتماعات المؤسسة في منتجع بيلدبرغ، لكن مع الوقت أصبحت تُعقد في مدن مختلفة في أوروبا والولايات المتحدة. وبسبب جائحة كورونا توقفت الاجتماعات لسنتين ثم عادت هذه السنة في أيار وانعقدت في مدينة مونترو السويسرية. أما تمويل المؤسسة فهو من شركات خاصة ومصارف لا تنشر أسماءها.

هدف المؤتمر كان في البداية التداول لمنع وقوع حرب عالمية ثالثة ولكن مع الوقت تناولت نقاشات المؤتمر مفهوم الأطلسية، القضايا الاقتصادية والتربوية والصحية، بالإضافة إلى القضايا السياسية التي تهم أوروبا والولايات المتحدة. لا يعرف شيء بشكل واضح عن مضمون الاجتماعات التي تتبع أحكام شاتهام هاوس البريطانية للحوارات إذ لا يتم تدوين المداخلات كي يتحدّث المشارك بكل صراحة. فالنقاشات هي ملك المؤتمر والمشاركين وليست للتداول الخارجي. هذا ساهم في إطلاق إشاعات كثيرة وصلت إلى التآمر على العالم. المشاركون هم ملوك وأمراء ورجال من الأرستقراطية الأوروبية ورؤساء دول قائمين أو سابقين، ورجال أعمال، وأكاديميون، ومصرفيون، وإعلاميون، ووزراء سابقون. من ضمن القائمة الطويلة جدّاً، نلحظ هنري كيسنجر، هيلاري كلنتون، بيل كلنتون لما كان حاكماً لولاية اركنساس قبل وصوله إلى البيت الأبيض، وجاريد كوشنر صهر الرئيس دونالد ترامب، ووليم بيرنز مدير المخابرات المركزية حالياً، جيمس باكر وزير الخارجية السابق، شاك هيجل وزير الدفاع السابق. ثمة الكثير من الأسماء التي تدل مشاركتها على مشاركة النخب المؤثرة في كل بلد، وبالتالي تصبح أهمية الاجتماعات واضحة. عدد المدعوين سنوياً تراوح بين 100 و150 شخصية. وعلى موقع «بزنس انسايدر» ينشر جدول يبرز علاقة الشركات والمؤسسات المالية والصناعية والإعلامية العالمية بالمجموعة، وكأن معظم الشركات الكبرى في العالم الرأسمالي تشارك بشكل أو بآخر في اجتماعات المجموعة، ما يعطي طابعاً في غاية الأهمية لما يمكن أن تتبناه وللانعكاسات على العالم.

> مرتكز «العقيدة» الاقتصادية السياسية للنيوليبرالية هي السيطرة على المال وتثبيت قوامة السياسات النقدية على السياسات المالية

اللافت أن الدعوات توجّه في كثير من الأحيان لشخصيات لم تتصدر بعد مراكز مرموقة في إدارة بلادهم، وكأن الدعوة هي إشارة بوجوب إيصال المدعوين إلى مراكز القرار. فمثلاً، تم دعوة بيل كلنتون قبل أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة، وكذلك الأمر بالنسبة لطوني بلير قبل أن يصبح رئيساً للوزراء في المملكة المتحدة. والملاحظ أن الاجتماعات تقتصر على العرق الأبيض وعلى الرجال، إذ إن النساء لم يتجاوز عدد مشاركتهن 10%.

الأفكار التي تروّجها مجموعة بيلدبرغ هي مشتقات عن أفكار جمعية «جبل الحاج» وعن معهد أسبن، إنما مع مروحة كبيرة من صنّاع القرار والمؤثّرين على الرأي العام. سرية الاجتماعات تسهّل الاتهام بالأفكار الشيطانية المدمرة كالدعوة إلى حكومة عالمية تتجاوز السيادات الإقليمية. هذا وكان قد قال دنسي هيلي العضو الراحل في مجموعة بيلدبرغ ووزير المالية السابق للملكة المتحدة، أنه ربما هناك بعض المبالغة في توصيف أهداف المجموعة لإيجاد حكومة عالمية، لكن هذا الأمر ليس ببعيد لأن العالم بحاجة أن تكون هناك حكومة واحدة ترعى شؤون الناس وإلّا لعادوا إلى الحروب المدمّرة. بمعنى آخر لا يمكن الاستخفاف بما يكتب عن بيلدبرغ في ما يتعلّق بالتقييمات والخيارات والسياسات التي ينفّذها المشاركون.

- اللجنة الثلاثية؛ أسسها المصرفي الأميركي الراحل ونائب رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة دافيد روكفلر في عام 1973. اجتماعها الأول حصل في تشرين الأول 1973، أي وسط حرب تشرين وأزمة النفط التي عصفت بالدول الغربية بعد قرار حظر النفط العربي، وبعد سنتين من قطع العلاقة بين الدولار والذهب، وبعد سنة من ارتفاع في سعر النفط يعادل أربعة أضعاف. أما أعضاء اللجنة فهم نخب منتقاة «على الطبلية». من الشخصيات المشاركة آنذاك دافيد روكفلر المؤسّس وهو مصرفي وسياسي في آن واحد، زبغنيو برجنسكي الذي أصبح لاحقاً مستشار الأمن القومي في ولاية جيمي كارتر، سمويل هنتنغتون أستاذ التاريخ الذي أصدر في التسعينيات مؤلفه الشهير حول صراع الحضارات. والعضوية محصورة لأن المؤسس أرادها أن تكون نخبوية بامتياز. لذا، لم يتجاوز عدد المشاركين 400 من القارات الثلاث: أميركا الشمالية، أوروبا الغربية، واليابان حيث كانت العلاقات متوترة بينهم.

أهداف اللجنة توثيق الاعتماد المتبادل بين الدول والذي أصبح واقعاً يتجاوز سيادة الدول. كانت هذه أول فكرة لتجاوز السيادة والتي أصبحت «عقيدة» العولمة في التسعينيات لغاية اليوم. طبعاً هناك كلام مكثّف حول ضرورة التعاون بين الدول التي تتحكم بمقدرات العالم وأن تعمل على حل المشكلات بينها وتشجيع التجارة الحرّة بينها. ومن منتجات اللجنة الفكرية، تقرير أعدّه سمويل هنتنغتون وميشال كروزيية وجوجي وتنوكي بعنوان «أزمة الديموقراطية» عام 1975. فكرته الأساسية أن العالم يشكو من «كثرة في الديموقراطية» التي تسبب مشكلات عادة في الحكم والحوكمة، وأنه لا بدّ من إعادة الهيبة للمزيد من المركزية في الحكم والتشدّد لضبط إيقاع حراك الشعوب الاحتجاجية التي ستنشب حتماً بسبب السياسات التي ستتخذها النخب.

يلاحظ تلازم دور مجموعة بيلدبرغ واللجنة الثلاثية في توقيت إنشائها نسبة للأحداث الجارية. فبالإضافة إلى رفع الأسعار وقطع علاقة الدولار مع الذهب، وهذه خطوات خطّطت لها المؤسّسات المالية الكبرى في وال ستريت ولندن، أقيمت حروب في المنطقة لتحميل مسؤولية التغيير في الأسعار إلى الخضّات النفطية الصادرة عن العرب وتحويل الأنظار عن دور المؤسسات المالية. النتيجة كانت ازدياد الطلب على الدولار وضرورة إعادة تدويره في النظام العالمي، وكبح نمو دول الجنوب الإجمالي عبر رفع كلفة الطاقة وإغراقها بالديون. أما إعادة تدوير الفوائض المالية الناتجة عن ارتفاع الأسعار فعزّزت نظرية كيسنجر أن السيطرة على العالم تكون عبر المال والمؤسسات المالية. فمن يسيطر على شرايين المال يسيطر على العالم وبالتالي لا داعي للانخراط في الإنتاج.

هكذا بدأت نظرية إعادة توطين القاعدة الإنتاجية الأميركية في دول الجنوب الإجمالي مستندة إلى القوّة العسكرية الأميركية والسيطرة على شرايين المال والدولار. هذه النظرية روّجت لها مدرسة شيكاغو التي قامت بأول تجربة تطبيقية في الشيلي عبر إعادة هيكلة الاقتصاد الشيلي بعد التأميم الذي أجراه سلفادور اللندني. لذلك كان الانقلاب الذي قام به أغوسطو بينوشة بدعم وتحريض من وكالة المخابرات المركزية وبناء على توجيهات هنري كيسنجر. بالمناسبة عرّاب مدرسة شيكاغو كان آنذاك ميلتون فريدمان أحد مؤسّسي جمعية «جبل الحاج»، فجعل من الجامعة الأميركية مركزاً للفكر النيوليبرالي التطبيقي. هنا نرى التفاعل بين هذه المنتديات ومراكز القرار والتطبيقات التي كانت كارثية.

مرتكز «العقيدة» الاقتصادية السياسية للنيوليبرالية هي السيطرة على المال وتثبيت قوامة السياسات النقدية على السياسات المالية. هكذا تحوّلت البنية الرأسمالية من إنتاجية إلى ريعية مالية تستند إلى التمركز في المؤسّسات المالية التي تفرض الممارسات الاحتكارية لاستخراج الريع المالي من دون مجهود وذلك عبر تعاظم المضاربات المالية وإصدار الأوراق المالية التي لا تعكس بالضرورة النشاط الاقتصادي المفروض أن ترتبط به. فأسهم الشركات لم تعد وثيقة الملكية فحسب، بل هي أداة لإنتاج ثروة افتراضية لا تنتجها الشركات المنشغلة في المضاربات غير المشروعة والرفع الاصطناعي لأسعارها. لذا، تمّ بلورة سياسات نقدية تخدم المؤسسات المالية وليس القطاع الإنتاجي عبر التسهيل الكمي (quantitative easing) القاضي بطباعة وضخّ المال وإصدار سندات الخزينة وشرائها لمنع التضخم المالي. الأزمة الاقتصادية اليوم ناتجة عن انفصام الاقتصاد العيني عن الأسواق المالية. والعقوبات على روسيا والصين وسائر الدول التي لا تتماهى مع السياسات الغربية كشفت عورات الدول الغربية في التبعية لدول الجنوب لتأمين الحاجات الأساسية سواء في الطاقة أو الغذاء. فمن يتملّك الغذاء والطاقة وسائر المعادن الضرورية للإنتاج يستطيع أن يتجاوز الخضّات المالية.

المال هو أولاً وأخيراً في خدمة الإنتاج والعجلة الاقتصادية وليس العكس أي الاقتصاد والعجلة الاقتصادية ليسا في خدمة المال وأصحاب المال.

إضافة إلى المؤسسات التي عرضناها بشكل سريع هناك مؤسستان في منتهى الخطورة على السلم العالمي وهما مؤسسة جورج سوروس «المجتمع المفتوح» والمنتدى الاقتصادي العالمي المعروف بمنتدى دافوس لأنه يعقد سنوياً في منتجع دافوس في سويسرا. وهذا ما سنقاربه في الجزء السادس القادم من هذه السلسلة.

*باحث وكاتب اقتصادي سياسي وعضو الهيئة التأسيسية للمنتدى الاقتصادي والاجتماعي

(انجل بوليغان ـ المكسيك)